جامعة الشهيد حمه لخضر _ الوادي_

معهد العلوم الإسلامية.

قسم أصول الدين.

منهج القرآن الكريم في بث الأمل

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم الإسلامية_

تخصص: دعوة وإعلام

الطالبتين: الأستاذة المشرفة:

– صابرين مسعودي د. فهيمة بن عثمان

– هنية غريبي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصطفى بلقاسمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. خضرة علي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442هـ–1443\2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص:

إنّ دراستنا الموسومة بمنهج القرآن الكريم في بث الأمل هي دراسة قرآنية دعوية تقوم على تأكيد وإثبات أن القرآن الكريم هو الكتاب الأول لغرس الأمل والتفاؤل في حياة المسلم والبُعد عن اليأس والقنوط؛ وذلك من خلال تدبر آيات الله سبحانه وتعالى التي تدعو إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وقد تبين ذلك من خلال التدبر في أسماء الله الحسنى مما تتضمنه من المعاني التي يتقرّب بها العبد إلى ربه، وكذلك التدبر في قصص أنبيائه عليهم السلام بالاقتداء بهم في الصبر عند الابتلاء وعدم اليأس والقنوط؛ لأنهما من أكبر الكبائر وقد نهى الله عنهما مهما كانت الظروف والمصائب في آيات كثيرة في كتابه العزيز.

Summary:

Ou stud entitled "The Holy Quran's approach to spreading hope is a Quranic Dawa study This research is based on confirmation and proof that the Holy Quran is the first book to instill hope and optimism in the life of the Muslim and avoiding despair by mastering the verses of God Almighty who calls for happiness in the world and the aftermath And this was demonstrated by the reflection in Allahs good names of the meanings in which the slave comes close to his Lord, The stories of his prophets also reflect on peace by imitating them in patience in the affliction and the lack of despair and hopelessness because they are among the great and Allah has terminated them, whatever the circumstances and misfortunes in many verses in Quran.

إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه وأن يحقق أمنية نفسه، وأن يحقق النجاح بجهده

الحمد الله الذي أتم علي نعمته لأهدي ثمرة تعبي هذه:

إلى من مهد طريق العلم وأعطى فأجزل العطاء إلى من أحمل اسمه بكل فخر...

أبي العزيز حفظه الله وأطال عمره

إلى من كان دعائها سر نجاحي وبوجودها عرفت معنى الحياة إلى رمز الحب وبحر الحنان...

أمي الحبيبة حفظها الله وأطال عمرها

إلى ملاذي وقوتي وسندي بعد الله سبحانه وتوأم روحي من عشت معهم أجمل الذكريات ...

أخواتي وإخوتي حفظهم الله

إلى الذين لم تلدهم أمي ورفاق درب الحياة حلوها، ومرها ورمز الايثار والوفاء .....

صديقاتي حفظهن الله

إلى كل من أحبني بصدق فدعا لي بالتوفيق والسداد

هنية غريبي

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى.

هي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هدية أهديها إلى:

من أفضلها على نفسي التي ضحت من أجلي، ولم تدخر جهدا في سبيل

إسعادي على الدوام أمي العزيزة أطال الله في عمرها

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم يبخل عليا طيلة حياته

والدي العزيز حفظه الله

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال: إخوتي وأخواتي إلى رفيقات المشوار وجميع من وقفوا

بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة

أهدي لكم بحث تخرجي داعية المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم الخيرات.

صابرين مسعودي

شكر وعرفان

الشكر أولا لله فله الفضل والمنة والحمد على إتمام هذا البحث.

الشكر ثانيا لمن كانت خير مرشدة وموجهة الدكتورة فهيمة بن عثمان على مجهوداتها ونصائحها وعلى صبرها معنا على إنجاز هذه المذكرة.

الشكر ثالثا للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجمالا.

الشكر رابعا كل أساتذة معهدنا على دعمهم وتشجيعهم لنا، دون أن ننسى من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

قائمة الرموز المستخدمة في البحث:

جزء	ج
صفحة	ص
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
لا ناشر	لا. ن
تحقيق	تحق
لا مكان طبعة	لا. م
بدون ذكر التاريخ	د. ت
لا طبعة	لا. ط

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا يوفي نعمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على النبي العربي محمد بن عبد الله، وسائر الأنبياء والرسل، الذين جاؤوا بهدى من الله خالق البشر، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، وأكمل له الدين وأتم عليه النعمة، وجعل دينه دين الإسلام دينا قيما كاملا شاملا تاما، وجعله ناسخا لجميع الأديان السابقة، وجعل دينه مشتملا على جميع الكمالات الحسية والمعنوية.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الحياة كثيرة التقلب، فحالها لا يستقيم لأحد، ولا تصفو من الكدر، لأن فيها الخير والشر، والسرور والحزن، والأمل واليأس، حيث يأتي الأمل ليضيء الظلام المتواجد في الحياة ويبعث في النفس البشرية المثابرة والجد، حيث إن الأمل الذي يبعث الإنسان المؤمن لمخالفة أهوائه والأمل في الفوز بالجنة، وقد ورد في القران الكريم آيات كثيرة ما تدعو إلى رحمة ويبث روح الأمل والتفاؤل؛ قال عز وجل ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: ٣٥

فهذه الآية تمنح الإنسان القوة والتفاؤل والأمل، فالأمل هو من أهم العناصر في الحياة فهو يبعث الفرح و الطمأنينة، ويحفزنا على الصمود والمثابرة وعدم الاستسلام، ويبعدنا عن الكسل والكآبة والإحباط، وهذا الذي دعا إليه القرآن الكريم من خلال أسماء الله الحسنى التي تعتبر من ركائز الإيمان فيجب العمل بها والتقرب إلى الله من خلالها، وكذلك من خلال جوهر قصص الأنبياء، وقد جاء في فحواها ما يبعث الأمل ويزيل الملل مما كان سببا رئيسيا في نشر دعوة الأنبياء ورسالاتهم، وبنحو ذلك ما جاء في السنة النبوية ، وبناء على هذا جاءت دراستنا لتبين لنا منهج القرآن الكريم في بث الأمل.

إن طبيعة البحث العلمي لا تخلو من الصعوبات التي تعترض الباحث ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد المذكرة هي:

ـ صعوبة اختيار القصص القرآنية التي تخدم الموضوع أكثر، على الرغم من كثرة القصص في القرآن الكريم.

- كثرة المصادر والمراجع، مما وقع فيها اختلاف في استخراج المعلومات خاصة من كتب التفسير.

وللوصول إلى الهدف قمنا بتقسيم الدراسة إلى قسمين: حيث تضمن **القسم الأول** مبحث تمهيدي حاولنا فيه تسليط الضوء على الإشكالية خاصة والتساؤلات الفرعية عامة، وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع، وكذلك أهمية وأهداف الدراسة، وذكر بعض الدراسات السابقة التي تم الاستعانة بها، ومنهج وضوابط الدراسة، وتحديد بعض مصطلحات البحث.

أما **القسم الثاني** فقد تضمن الإطار النظري للدراسة حيث قسم إلى ثلاث مباحث:

فالمبحث الأول بث الأمل من خلال أسماء الله الحسنى ،والمبحث الثاني بث الأمل من خلال قصص الأنبياء في القرآن الكريم والمبحث الثالث: اليأس والقنوط وعلاجهما في القرآن الكريم، وكذلك خاتمة فقد وصلنا فيها إلى بعض النتائج والتوصيات وقائمة الفهارس وفيها فهرس الآيات والأحاديث والأعلام وقائمة المصادر والمراجع وكذا فهرس المحتويات؛ حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى جزئيات البحث.

خطة البحث:

المبحث تمهيدي

أولا: الإشكالية

ثانيا: أهمية الموضوع

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

رابعا: تحديد المصطلحات

خامسا: أهدف الموضوع

سادسا: الدراسات السابقة

سابعا: منهج الدراسة

ثامنا: ضوابط الدراسة

المبحث الأول: بث الأمل من خلال أسماء الله الحسنى

المطلب الأول: اسم الله "الغفور"

المطلب الثاني: اسم الله "اللطيف"

المطلب الثالث: اسم الله " الأحد"

المطلب الرابع: اسم الله "الوهاب "

المطلب الخامس: اسم الله "الأكرم"

المطلب السادس: اسم الله "الرحمن الرحيم"

المطلب السابع: اسم الله "العفو"

المطلب الثامن: اسم الله "المنان "

المطلب التاسع: اسم الله "الرزاق"

المطلب العاشر: اسم الله "الرؤوف"

المطلب الحادي عشر: اسم الله "التواب"

المطلب الثاني عشر: اسم الله "الفتاح"

المبحث الثاني: بث الأمل من خلال قصص الأنبياء في القرآن الكريم

المطلب الأول: الأمل في قصة سيدنا نوح عليه السلام

المطلب الثاني: الأمل في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

المطلب الثالث: الأمل في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام

المطلب الرابع: الأمل في قصة سيدنا أيوب عليه السلام

المطلب الخامس: الأمل في قصة سيدنا يونس عليه السلام

المطلب السادس: الأمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام

المطلب السابع: الأمل في قصة سيدتنا مريم عليه السلام

المطلب الثامن: الأمل في قصة سيدنا زكريا عليه السلام

المطلب التاسع: الأمل في قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث: اليأس والقنوط وعلاجهما في القرآن الكريم

المطلب الأول: حكم اليأس والقنوط في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الآثار المترتبة عن اليأس والقنوط

المطلب الثالث: أسباب اليأس والقنوط

المطلب الرابع: علاج القرآن الكريم لليأس والقنوط

الخاتمة

الفهارس

مبحث تمهيدي

مبحث تمهيدي

1_الإشكالية:

يتعرض الإنسان إلى العديد من المصائب في حياته، التي تسبب التفكير بشكل سلبي، مما يسبب له العديد من المتاعب، وفقدانه للأمل، فما هو منهج القرآن الكريم في بث الأمل ومعالجة مشكلة اليأس والقنوط لدى بعض المسلمين؟

التساؤلات:

_ما هو الأمل من خلال أسماء الله الحسنى؟

_ما هو الأمل من خلال قصص الأنبياء؟

_كيف عالج القرآن الكريم اليأس والقنوط؟

2_أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في:

_أن يعلم كل مسلم أن القرآن الكريم هو كتاب الأمل والتفاؤل.

_كثرة الآيات في كتاب الله تعالى التي تُحيي بها القلوب والأرواح والتي تتطلب جمعا ودراسة.

3_أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

_الرغبة في معرفة تأثير القرآن الكريم في حياة الإنسان ومما يدفعه إلى خير وسعادة في الدنيا والأخرة.

_ معرفة كيف يدعو القرآن الكريم لبث الأمل والتفاؤل في حياة المسلمين.

_معرفة كيف يعالج القرآن الكريم اليأس والقنوط.

4-تحديد مصطلحات البحث:

أولا: تعريف المنهج:

أ: لغة: (نَهَجَ) النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ: الْأَوَّلُ النَّهْجُ، الطَّرِيقُ. وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا[1]، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ **المائدة: ٨٤.**

وأَنْهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً؛ والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ. واسْتَنْهَجَ الطريقُ: صَارَ نَهْجاً. وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ: لَمْ يَمُتْ رسولُ الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَرَكَكُم عَلَى طريقٍ ناهِجةٍ [2]أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ. ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ[3].

وهناك تعريف آخر أن المنهج هو: "الطريق الواضح، ثم استعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها"[4].

والمستخلص من كلام ابن منظور أنّ الجذر "نَهَج" يدلّ في اشتقاقاته المختلفة (نَهْج – مَنهَج- مِنْهاج) على الطريق و الاستقامة و الوضوح و الاسْتِبانة[1]، و هي كلّها شُروط واجبة التوَفُّر في

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج 5 (لا. ط، لا. م، دار الفكر، 1399 هـ . 1979 م)، ص 361.

[2] أخرجه، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(ت:211هـ)، المصنف، تحق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج5(ط:2، الهند: المجلس العلمي، 1403هـ)، كتاب المغازي، بدء مرض النبي صلى الله عليه وسلم، بصيغة مختلفة، ص433.

[3] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، ج:2(ط:3، بيروت، 1414 هـ)، ص383.

[4] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي (ط: 1، لا. م، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب "قم "، 1412 هـ)، ص 298.

المنهج كمصطلح علمي؛ فقد جاء في "المعجم الوسيط" (و هو المعجم الذي أصدره مجمع اللغة العربية) أنّ " المنهج هو الخطّة المرسومة، و منه منهاج الدراسة و منهاج التعليم و نَحوَهما؛ أي الكيفية، أو الطريقة، أو الفعل، أو تعليم شيء معيّن وفقا لمبادئ معيَّنة بصورة مرتّبة و منسّقة و منظّمة"[2].

ب: اصطلاحا:

لا يكاد يختلف المفهوم الاصطلاحي للمنهج عن المحتوى الدلالي في اللغة، سوى في أنّ الاستعمال الاصطلاحي يركّز على توضيح مفهوم الطريقة المتّبعة للحصول على الحقيقة بتَعْيين مُحتواها وإجراءاتها والغرض منها

فالمنهج يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفر الوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام علمية مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر[3].

ثانيا: تعريف القرآن الكريم

أ: لغة: قَرَأَ: قَالَ أَبُو إِسْحَاق الزّجاج[4]: يسمَّى كلامُ الله الَّذِي أنزلهُ على نبيه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كِتاباً، وقرآناً، وفُرقاناً، وذِكْراً. وقَالَ: وَمعنى قُرْآن معنَى الْجمع[1]

---

[1] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، فصل النون، ج2، مرجع سابق، ص383.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، المعجم الوسيط، ج2، ص957

[3] ينظر: محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية (ط: 1، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة، 1998 م)، ص9.

[4] (241 - 311 هـ = 855 - 923 م) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد، ينظر: خيرالدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت:1396هـ)، الأعلام، ج:1(ط:5، لا. م، دار العلم للملايين، أيار/ مايو 2002م)، ص:40. كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب، رحمهما الله تعالى، ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ت: إحسان عباس، ج1 (بيروت، دار الصادر، د.ت)، ص 49.

(قَرَأَ) الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَيَضُمُّهَا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ **القيامة: ٧١**، أَيْ قِرَاءَتَهُ[2].

ب: اصطلاحا: عرَّف الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية والمتكلِّمون القرآنَ بأنه: "الكلام المعجِز المنزَّل على قلب النبيّ صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس. وهذا التعريف مع كونه جامعاً للمعنى مانعاً لغيره، إلا أن الوصف المختار للقرآن هو ما قاله الإمام أحمد رحمه الله: هو كلام الله وكفى. ويُشار هنا – بالضرورة– إلى أن علماء الإسلام قد أجمعوا على أن القرآن كلام الله – عزَّ وجلَّ – غيرُ مخلوق[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ التوبة: ٦

وفي تعريف آخر: القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، وهو معجزة الرسول الكبرى، وقد أعجز العرب وهم أهل الفصاحة بما تضمّنه من فصاحة وبلاغة، وأنباء الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وما حواه القرآن من إعجاز علمي وتشريع محكم دقيق صالح لكل زمان ومكان، ومن الثابت أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تحدّى قومه بالقرآن وأنهم عجزوا عن الإتيان بمثله،[4] **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ

---

[1] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ج9 (ط: 1، بيروت، دار إحياء التراب العربي، 2001 م)، ص 209.

[2] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد (ط: 5، بيروت صيدا، المكتبة العصرية . الدار النموذجية، د.ت)، ص249.

[3] د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، معلم التجويد، ج1 (لا. ط، لا. م، لا. ن، د. ت)، ص 20.

[4] مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ج1(ط:2، دمشق، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ، 1418 هـ - 1998 م)، ص15.

وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ **الإسراء: ٨٨.**

ثالثا: تعريف بث الأمل

أ: تعريف البث

1-لغة: الْبَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَفْرِيقُ الشَّيْءِ وَإِظْهَارُهُ; يُقَالُ: بَثُّوا الْخَيْلَ فِي الْغَارَةِ. وَبَثَّ الصَّيَّادُ كِلَابَهُ عَلَى الصَّيْدِ[1].

ويعني أيضا البث: بَثَّ الشيءَ والخَبَرَ يَبُثُّه ويَبِثُّه بَثّاً، وأَبَثَّه، بِمَعْنَى، فانْبَثَّ: فَرَّقه فتَفَرَّقَ، ونَشَره؛ وَكَذَلِكَ بَثَّ الخيلَ فِي الْغَارَةِ يَبُثُّها بَثّاً فانْبَثَّتْ، وبَثَّ الصيادُ كلابَه يَبُثُّها بَثّاً؛ وانْبَثَّ الجَرادُ فِي الأَرض: انْتَشَر؛ وخَلَقَ اللهُ الخلْقَ، فبَثَّهم فِي الأَرض. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ** ﴾ النساء: ١؛ أَي نَشَر وكَثَّر[2].

2-اصطلاحا: تفرقة آحاد مستكثرة في جهات مختلفة ذكره الحرالي[3] وقال الراغب[4]: إثارة الشيء تفريقه كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر والبث الإيجاد والخلق ومنه[1]. ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ ﴾ البقرة: ١٦٤.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا القرزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج1، مرجع سابق، ص172.

[2] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، لسان العرب، ج 2(ط:3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ)، ص114.

[3] هو عَلِيّ بن أَحْمَد بن الْحَسَن بن إِبْرَاهِيم التُّجِيبي، الإمامُ أَبُو الْحَسَن الحرالِيُّ الأندلُسيُّ، [ت: 637 هـ] وحَرالةُ: قريةٌ من أعمال مُرْسيَة، وُلِد بمراكش. وأخذ العربية عن أبي الحسن بن خروف، وأبي الحجاج ابن نمرٍ. وحجَّ، ولَقِيَ العلماءَ، وجالَ فِي البلاد، وتغربَ. وشاركَ فِي فنون عديدة. ومالَ إلى النظريات وعلمِ الكلام. وأقامَ بحَماة، وبها مات، وله " تفسيرٌ " فِيه أشياءُ عجيبةُ الأسلوب. ولَمْ أتحقَّقْ بَعْدُ ما كَانَ ينطوي عَلَيْهِ من العقدِ. غيرَ أَنَّهُ تكلَّمَ فِي علم الحروف والأعداد، وصَّنف فِي المنطقِ، وفِي الأسماءِ الحُسنى، وغير ذَلِكَ. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ج14 (ط:1، لا. م: دار الغرب الإسلامي، 2003 م) ص245.

[4] (502 هـ = 1108 م) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء – ط)

ب: تعريف الأمل

1–لغة: (أَمَلَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: الْأَوَّلُ التَّثَبُّتُ وَالِانْتِظَارُ، وَالثَّانِي الْحَبْلُ مِنَ الرَّمْلِ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَلُ الرَّجَاءُ، فَتَقُولُ أَمَّلْتُهُ أُؤَمِّلُهُ تَأْمِيلًا، وَأَمَلْتُهُ آمُلُهُ أَمْلًا وَإِمَالَةً عَلَى بِنَاءِ جِلْسَةٍ. وَهَذَا فِيهِ بَعْضُ الِانْتِظَارِ. وَقَالَ أَيْضًا: التَّأَمُّلُ التَّثَبُّتُ فِي النَّظَرِ[2].

أم ل: (الْأَمَلُ) الرَّجَاءُ يُقَالُ (أَمَلَ) خَيْرَهُ يَأْمُلُ بِالضَّمِّ أَمَلًا بِفَتْحَتَيْنِ وَ (أَمَّلَهُ) أَيْضًا (تَأْمِيلًا) وَ (تَأَمَّلَ) الشَّيْءَ نَظَرَ إِلَيْهِ مُسْتَبِينًا لَهُ[3].

2–اصطلاحا:

الأمل: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل[4].

وقيل أيضا: الأمل مأخوذ في أصله في مادته من التثبت والانتظار، فكأن الإنسان ينتظر شيئا آتيا، وقد لا يأتي أبدا، وأيضا عند بعض أهل العلم: هو الرجاء، وهذا فيه بعض الانتظار لأن الإنسان يرتجي ما سيأتي بعد حين. فالأمل هو الرجاء[5].

رابعا: تعريف اليأس والقنوط

أ: تعريف اليأس

مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة –ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب)، ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج2، مرجع سابق، ص255.

[1] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، (ط: 1، القاهرة، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410 هـ ـ 1990 م)، ص 71.

[2] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج1، مرجع سابق، ص 140.

[3] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج6(ط:4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ _ 1987م)، ص 4.

[4] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (ط: 1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ ـ 1983 م)، ص 109.

[5] أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، الأمل (لا. ط، لا. م، لا. ن، د. ت)، ص 6.

1_لغة: (يَأَسَ) الْيَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالسِّينُ. كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الْيَأْسُ: قَطْعُ الرَّجَاءِ. وَيُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَتْ يَاءٌ فِي صَدْرِ كَلِمَةٍ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ إِلَّا هَذِهِ. يُقَالُ مِنْهُ: يَئِسَ يَيْأَسُ وَيَيْئِسُ، عَلَى يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ.

وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى: أَلَمْ تَيْأَسْ، أَيْ أَلَمْ تَعْلَمْ. وَقَالُوا فِي[1] **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الرعد: ٣١.

2_اصطلاحا: قال العسكري[2]: (اليأس: انقطاع الطمع من الشيء)، وقال ابن الجوزي[3]: (اليأس: القطع على أن المطلوب لا يتحصل لتحقيق فواته)[4].
القطع بأن الشيء لا يكون، وهو ضد الرجاء[5].

وفي تعريف آخر هُوَ انْقِطَاع الرَّجَاء[6].

ب: تعريف القنوط

1_ لغة: القُنوطُ: اليأسُ. وقد قَنَطَ يقنط قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا.

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج 6، مرجع سابق، ص 153.

[2] أبو هلال العسكريّ. الحَسَن بْن عَبْد الله بْن سهل بْن سَعِيد بْن يحيى بْن مِهْران اللُّغَويّ، الأديب، [الوفاة: 411 _ 420 هـ] صاحب المصنَّفات الأدبيّة، شيوخه: أَبِي أحمد العسكريّ، أبي القاسم بْن شيران، تلاميذ: الحافظ أبو سعد السمان، وأبو الغنائم بن حمّاد المقرئ الأهوازيّ، مؤلفاته: كتاب صناعتي النظم والنثر، معاني الأدب، ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج9، مرجع سابق، ص338.

[3] جَمَالُ الدِّيْنِ، أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ، وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ -أَوْ عَشْرٍ- وَخَمْسِ مائَةٍ، شيوخه: أَبِي القَاسِمِ بنِ الحُصَيْنِ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْن بن مُحَمَّدٍ البَارِع، تلاميذ: وَلَدُهُ الصَّاحب العَلاَّمَة مُحْيِي الدِّيْنِ يُوْسُفُ أُسْتَاذ دَار المسْتَعْصِمِ بِاللهِ، وَوَلَده الكَبِيْر عَلِيّ النَّاسِخ، مؤلفاته: تذكرَة الأَرِيب) فِي اللُّغَة مُجَلَّد، (الوُجُوه وَالنَّظَائِر) مُجَلَّد، ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ج21(ط:3،لا. م: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م)، ص365_366_367_368.

[4] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، ج:3، (موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.ne)، ص32.

[5] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص 346.

[6] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش ـ محمد المصري (لا. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت)، ص985.

وكذلك قنط يقنط مثل قعد يقعد، فهو قانِطٌ.[1] والقُنُوطُ، ضِدُّ الرجاءِ، أو قَطْعُ الأَمَلِ[2].

2 _اصطلاحا: القنوط: اليأس من الرحمة[3].

القنوط هو: اليأس من فضل الله.

القنوط هو: استبعاد فرج الله، واليأس منه.

القنوط هو: استبعاد الرحمة، واستبعاد حصول المطلوب[4].

خامسا: تعريف المعاني الدالة عن الأمل

أ: تعريف الرجاء

1: لغة: الرَّجَاءُ مِنَ الأَمَلِ: نَقِيضُ اليَأْسِ، مَمْدودٌ. رَجاهُ يَرْجُوهُ رَجْواً ورَجَاءً ورَجَاوَةً ومَرْجَاةً ورَجَاةً[5].

2: اصطلاحا: الرجاء بمعناه غير الحسي: (هو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم وهو الأمل في الخير)، والرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة[6]، وعرفه الإمام الغزالي [1]بأنه: "هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده "[2].

---

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، مرجع سابق، ص1155.

[2] محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (ط:8، بيروت _لبنان: مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، 1426هـ . 2005 م)، ص 582.

[3] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق، ص 275.

[4] الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية_ مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج89، ص178.

[5] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج14، ص: 309.

[6] عبد الله أسود خلف الجوالي، الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية (ط: 1، لا. م: مكتبة الزمان للنشر والتوزيع، 1424هـ . 2003 م)، ص 130.

وكذلك الرجاء هو الطمع أو انتظار الشيء المحبوب، والرجاء يتضمن التذلل والخضوع، فلا يكون إلا لله سبحانه وتعالى[3].

ب: تعريف التفاؤل

1: لغة: [التفاؤل]: تفاءلَ به: من الفأل[4]، الفأل: ضد الطيرة، وهو فيما يستحب، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء [5]وفي الحديث: لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح[6].

هو استعداد نفسيّ يهيّئ لرؤية جانب الخير في الأشياء والاطمئنان إلى الحياة "التّفاؤل يساعد على تحمُّل مصاعب الحياة"[7].

---

[1] الغزالي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الإِمَام حجَّة الْإِسْلَام زين الدَّين أَبُو حَامِد الطوسي الْغَزالِيّ ولد بطوس سنة خمسين وَأَرْبَعمِائَة، من مؤلفاته: البسيط، توفِّي فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة خمس وَخَمْسمِائة. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: 851هـ). ينظر: طبقات الشافعية، تحق: د. الحافظ عبد العليم خان (ط:1، بيرت: عالم الكتب، 1407 هـ)، ص293.

[2] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، ج4 (لا. ط، بيروت: دار المعرفة، د: ت)، ص142.

[3] عبد الله بن صالح الفوزان، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، ج1(لا. ط، لا. م: مكتبة الرشد، د.ت)، ص79.

[4] نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: حسين بن عبد الله العمري . مطهر بن علي الارياني . يوسف محمد عبد الله، ج8 (ط:1، بيروت . لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق _سورية: دار الفكر، 1420هـ .1999 م)، ص 5303.

[5] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج :30، تحق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية) ص142،141

[6] أخرجه الشيخان، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج7 (ط: 1، لا. م: دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب الطب، باب الفأل، الرقم:5756، ص135، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4 (لا: ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د: ت) كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، الرقم :2224، ص1746.

[7] د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3 (ط:1، لا. م: عالم الكتب، 1429 هـ _ 2008 م)، ص1660.

2: اصطلاحا

انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظّنّ، وتوقّع الخير بما يسمعه من الكلم الصّالح أو الحسن أو الطّيّب[1].

سادسا: الآيات القرآنية الباعثة عن الأمل

إن ما جاء في القرآن الكريم من آيات كثيرة عن قدرة الله على كل شيء، تتضمن في محتواه ما يدعو إلى الأمل والتفاؤل ومن هذه الآيات الكريمة، قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ ال بقرة:٢٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ال بقرة:٥٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ال بقرة:٧٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ال بقرة:٧٠١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ال بقرة:٥٥١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ال بقرة:٦٨١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ ال بقرة:٦١٢

[1] عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـصلى الله عليه وسلم، ج 3(ط:4، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د، ت)، ص1046.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ آل عمران: ١٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ آل عمران: ٤٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ ﴾ آل عمران: ١٢٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ المائدة: ١٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾ الأنعام:٤٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ الأعراف:١٢٨.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾التوبة: ٤٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ التوبة: ٥١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ يونس: ٦٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ هود: ٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا ﴾ هود: ١٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ هود: ١١٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ يوسف: ٦٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ يوسف: ٨٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ الحجر: ٥٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ الإسراء: ٨٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم: ٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ٨٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ القصص: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ الروم: ٣٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٢٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ الصافات: ١٠٠-١٠١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ الزمر: ٧١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ الزمر: ٣٥.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ غافر: ٤٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ غافر: ٦٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴾ فصلت: ٤٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ الطور: ٤٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ الرحمن: ٦٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ الطلاق: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾ الطلاق: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾ المعارج: ٦ _ ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ الضحى: ٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴾ الشرح: ٥ - ٦

_**أهداف الموضوع** : تهدف هذه الدراسة إلى :

_ تتبع بعض النصوص الواردة في القران الكريم ذات العلاقة بموضوع الأمل.

_بيان منهج القرآن الكريم في بث الأمل.

_معالجة مشكلة اليأس وضعف الأمل لدى بعض المسلمين.

6_ الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

منهج القرآن الكريم في بث الأمل – دراسة موضوعية – (نبذة لليأس والقنوط، أنموذجًا)، سامي بن عبد العزيز العفيصان طالب دكتوراه، جامعة المدينة العالمية، كلية الدراسات الإسلامية قسم التفسير وعلوم القران، سنة 29_30سبتمر 2020، وإشكالية هذه الدراسة، جاءت لتعالج مشكلة اليأس وضعف الأمل لدى بعض المسلمين بسبب جائحة كورونا ،كمنهج قرآني في التعامل مع جميع الأزمات ومنها الأوبئة و الأمراض، وينقسم البحث إلى مبحثين، فالمبحث الأول: منهج القرآن الكريم في بث الأمل، والمبحث الثاني: نبذ القرآن الكريم لليأس والقنوط.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

_أن القرآن الكريم مفتاح لكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة وهو أعظم مصدر للأمل وانشراح الصدر وطمأنينته.

_جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة مصوغة صياغة القاعدة أو السنة الثابتة تتضمن معاني باعثة للأمل ويمنع من اليأس والقنوط مهما كانت الأزمات[1].

وجاءت هذه الدراسة مطابقة لموضوعنا إلا أنها قد اختصرت على نموذج واحد في كل مبحث في أسماء الله الحسنى وهو اسم الله اللطيف وفي قصص الأنبياء قصة سيدنا يوسف فقط، ودراستنا كانت أكثر تفصيلا وعموما.

الدراسة الثانية:

[1] سامي بن عبد العزيز العفيصان منهج القرآن الكريم في بث الأمل، (رسالة دكتوراه)، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، سنة 29_30سبتمر 2020، ص:21.

التفاؤل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، سامي بن العزيز العفيصان طالب الماجستير، جامعة المدينة العالمية، كلية الدراسات الإسلامية قسم التفسير وعلوم القران، سنة يناير 2018، وإشكالية هذا البحث وجود حاجة إلى إثبات أن القرآن الكريم هو الكتاب الأول الداعي للتفاؤل، وما يترتب عليه من استمرار العمل والصبر إلى أن يتحقق المطلوب، ينقسم هذا البحث الى ثلاث مباحث فالمبحث الأول: معنى التفاؤل في القرآن الكريم والمبحث الثاني: نماذج موضوعية من دعوة القرآن الكريم للتفاؤل والمبحث الثالث: دراسة لبعض أسماء الله تعالى في القرآن الكريم ودعوتها للتفاؤل.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة:

_أن القرآن الكريم هو أعظم مصدر لتفاؤل وانشراح الصدر وطمأنينته، ومن أقبل عليه تلاوة وتدبرا وعملا نال تلكم البركات.

_إن سورة يوسف وما ذكره الله تعالى فيها مما وقع ليوسف عليه السلام من مصائب ومحن يرقق بعضها بعضا، وما أحاطه الله تعالى به من اللطائف والمنح أثناء تلكم المحن، ثم الفرج التام ورفعت المنزلة والتمكين في الأرض.

_أسماء الله تعالى في القرآن الكريم تتضمن معاني عظيمة مباركة تفتح أبواب التفاؤل لمن تأملها[1].

في هذه الدراسة اعتمدنا عليها في المبحث الثالث في دراسة أسماء الله الحسنى، وقد درست نماذج موضوعية عامة ودراستنا ركزت على قصص الأنبياء فمنهج القرآن فيها أوضح في بث الأمل، فالأنبياء قدوة لنا في الصبر على الابتلاء.

الدراسة الثالثة:

اليأس والقنوط وعلاجهما في القرآن الكريم من اعداد الطالبة أمل بنت عبد العليم عبد العظيم بستوي، جامعة أم القرى، طالبة بكالوريوس بكلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب

[1] سامي بن عبد العزيز العفيصان، التفاؤل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، (طالب ماجستير)، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ص89.

والسنة، السنة:1437هـ_1438هـ، وتنقسم هذه الدراسة إلى فصلين فالفصل الأول: مفهوم اليأس والقنوط وحكمهما وأسبابهما والأثار المترتبة عليهما، والفصل الثاني: علاج اليأس والقنوط في القرآن الكريم، **ومن أهم النتائج:**

_إن الكفر بالله عز وجل، وكثرة المعاصي مع الإفراط في الخوف من الله، والمصائب والابتلاءات التي تنزل بالإنسان، وعدم حصول ما يريده من أسباب نشوء اليأس والقنوط في النفس الإنسانية.

_النهي عن اليأس والقنوط من منهج القرآن في علاجهما، إذ أن المسلم مطالب بالاستجابة لأوامر الله ونواهيه، فينتهي عن اليأس والقنوط طاعة لله، واستجابة لنهيه، وبذلك يحصل له الخير، ويندفع عنه الشر.

_حسن الظن بالله، والتوكل عليه، واستشعار عظمته وقدرته، يقوي اليائس والقانط فيستطيع دحر يأسه[1].

في هذه الدراسة رغم أنها تشترك في مبحثها الثالث مع بحثنا إلا أنه كان أوسع وأشمل.

7_منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التالي:

-المنهج التحليلي: في استخراج الآيات القرآنية وتحليلها وتفسيرها.

8_ضوابط الدراسة:

ولإتمام هذه الدراسة كان لزاما علينا أن نتخذ منهجا معينا تمثل في النقاط الآتية:

1_ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر السورة ثم رقم الآية في المتن، وقد اعتمدنا مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم.

[1] أمل بنت عبد العليم عبد العظيم بستوي، اليأس والقنوط وعلاجهما في القرآن الكريم، (بكالوريوس)كلية الدعوة وأصول الدين_ قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1437هـ_1438هـ، ص21.

2_ في شرح المصطلحات الدراسة اعتمدنا على كتب اللغة.

3_خرجنا الأحاديث من كتب السنة في هامش الرسالة، المعلومات الكاملة للكتاب، معلومات الحديث بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.

4_ ترجمة الأعلام بذكر الاسم الكامل، ومكان وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة إن وجد، وذكر بعض شيوخ والتلاميذ وأهم المصنفات، فقد ترجمنا كل الأعلام ما عدا الصحابة.

5_ رتبنا قصص الأنبياء عليهم السلام على حسب التسلسل الزمني.

6_ في التهميش ذكرنا المعلومات الكاملة للكتاب في أول ذكره ثم اكتفينا بذكر المؤلف والكتاب والجزء والصفحة.

7__الافادة من المصادر والمراجع؛ وكذلك من الدراسات السابقة المشابهة لدراستنا في بعض المباحث؛ إلا أنها كانت دراستنا أكثر تفصيلا وأوسع وأشمل.

المبحث الأول: بث الأمل من خلال أسماء اللّه الحسنى

المبحث الأول: بث الأمل من خلال أسماء الله الحسنى

أعظم ما يدل العباد على ربهم جل وعلا، ويُعَرّفهم به سبحانه ما ذكره الله تعالى من أسمائه وصفاته الجليلة الواردة في القرآن الكريم وبعض ما يتضمنه من معاني عظيمة، لتبعث في النفوس أمورا عديدة، منها: الأمل والتفاؤل وكريم الظن بأقدار الله سبحانه، ولدراسة هذه المعاني نتكلم عنها في المطالب التالية:

المطلب الأول: اسم الله "الغفور"

إن اسم "الغفور" من أقرب الأسماء الحسنى إلى المؤمن، لأن المؤمن مذنب تواب، والله عز وجل غفور رحيم يحب التوابين ويحب المتطهرين، فهو الذي يستر العيوب ويستر الذنوب، مهما بلغ الذنب من الكبر ومهما تكرر من العبد وأراد الرجوع إلى الرب، فإن باب المغفرة مفتوح في كل وقت، لأن الغفور هو الذي يقبل ستر الذنب والمسامحة فيه مرة بعد مرة بلا نهاية لأن مغفرة الله بلا نهاية، والله غفور لمن أقبل[1]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **الحجر: ٤٩** أي: الساتر لذنوبهم إذا تابوا واستقاموا، الرحيم بهم أن أعذبهم على ما تقدم من ذنوبهم بعد توبتهم واستقامتهم[2]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ **الكهف: ٥٨**. أي: وربك يا محمد الساتر على ذنوب عباده بعفوه إذا تابوا منها ذو الرحمة بهم، ولو أخذ هؤلاء المعرضين عن آياته بما اكتسبوا من الذنوب بالعذاب في الدنيا لعجّل لهم ذلك، لكنه برحمته وعفوه لم يعجل لهم ذلك، وتركه إلى وقته، وهو الموعد المذكور[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ

---

[1] حسين عمار، شرح أسماء الله الحسنى الغفار_ الغفور، موقع الراشدون (https://alrashedoon.com)، 10_04_2022.

[2] أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث، ج13 (ط: 1، لا. م: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة 1429 ـ 2008 م)، ص 3907.

[3] المرجع نفسه، ص 4414.

ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ال بروج:٤١ – ٦١ أي ومن صفاته سبحانه أنه «الغفور» أي الكثير لمغفرة لذنوب عباده المؤمنين، الذين يجيئون إليه تائبين مستغفرين[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ طه ٢٨.

المطلب الثاني: اسم الله "اللطيف"

«اللطيف» من أسمائه الحسنى، وهو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر، وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته؛ فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

النوع الأول: أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لطف ودقَّ من كل شيء.

النوع الثاني: لطفه بعبده ووليِّه الذي يريد أن يُتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويُرقِّيه إلى المنازل العالية فييسّره لليُسرى ويجنبه العُسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله، وكما ذكر الله عن يوسف ــصلى الله عليه وسلم ــوكيف ترقت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدّره عليه من تلك الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العُقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه ليُنيلهم ما يُحبون.

فكم لله من لُطْفٍ وكرمٍ لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمةً به لئلا تضره في دينه، فيظل العبدُ حزيناً من جهله وعدم معرفته بربِّه، ولو علم ما ادُّخِرَ له في الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك؛ فإنّ الله بعباده رؤوف رحيم

[1] عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (لا: ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت)، ص 1517.

لطيف بأوليائه[1]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ **الأنعام:١٠٣** الذي لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن.

ومن لطفه، أنه يسوق عبده إلى مصالح دينه، ويوصلها إليه بالطرق التي لا يشعر بها العبد، ولا يسعى فيها، ويوصله إلى السعادة الأبدية، والفلاح السرمدي، من حيث لا يحتسب، حتى أنه يقدر عليه الأمور، التي يكرهها العبد، ويتألم منها، ويدعو الله أن يزيلها، لعلمه أن دينه أصلح، وأن كماله متوقف عليها، فسبحان اللطيف لما يشاء، الرحيم بالمؤمنين،[2] **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ **يوسف: ١٠٠**؛ والْمَعْنَى أَنَّ حُصُولَ الِاجْتِمَاعِ بَيْنَ يُوسُفَ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ مَعَ الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَطِيبِ الْعَيْشِ وَفَرَاغِ الْبَالِ كَانَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ عَنِ الْعُقُولِ إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى لَطِيفٌ فَإِذَا أَرَادَ حُصُولَ شَيْءٍ سَهَّلَ أَسْبَابَهُ فَحَصَلَ وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ عَنِ الْحُصُولِ[3].

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ **الشورى: ١٩** يخبر تعالى بأنه ذو لطف بعباده مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم يكفر به الكافرون ويعصيه العاصون وهو يطعمهم ويسقيهم ويعفو عنهم ولا يهلكهم بذنوبهم فهذا من دلائل لطفه بهم. يرزق من يشاء أي يوسع الرزق على من يشاء ويقدر على من يشاء حسب ما تقتضيه تربيتهم فلا يدل على الغنى على الرضى ولا الفقر على السخط[4].

---

[1] د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (لا. ط، الرياض، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، د: ت)، ص117_118.

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ج1 (ط: 1، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ، 2000 م)، ص 268.

[3] أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب . التفسير الكبير، ج18 (ط:3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص 514.

[4] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج5، (ط: 5، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ . 2003 م)، ص605.

المطلب الثالث: اسم الله "الأحد"

الأحد الذي لا نظير له، ولا وزير عليه، ولا نديد له، ولا شبيه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ إلا على الله عز وجل، لأنه الكامل في جميع صفاته، وأفعاله.

وقيل (أحد): أي انحصرت فيه تعالى الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال الذي به الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، الذي لا نظير له، ولا مثيل، وقيل الواحد الأحد: هو الذي توحد بجميع الكمالات بحيث لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبد توحيده عقدا، وقولا، وعملا بأن يعترفوا بكماله المطلق، ويفردوه بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١؛ يعْنِي: هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطلَق هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ **فاطر: ٣**، يُنَبِّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ عَلَى تَوْحِيدِهِ فِي إِفْرَادِ الْعِبَادَةَ لَهُ كَمَا أَنَّهُ الْمُسْتَقِلُّ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ، فَكَذَلِكَ فَلْيُفْرَدْ بِالْعِبَادَةِ وَلَا يُشْرَكْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الأصنام والأنداد والأوثان، ولهذا قال تعالى: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَيْ فَكَيْفَ تُؤْفَكُونَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ، وَوُضُوحِ هَذَا الْبُرْهَانِ، وَأَنْتُمْ بَعْدَ هَذَا تَعْبُدُونَ الْأَنْدَادَ وَالْأَوْثَانَ[3]، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ **الأنعام:٧١** إِلَى آخِرِهَا، بَيَانٌ لِأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالنَّفْعَ وَالضُّرَّ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، فَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ[4].

---

[1] سعد بن عبد الرحمن ندا، مفهوم الأسماء والصفات، ج46 (لا. ط، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، د: ت)، ص 72.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد السلامة، ج8 (ط: 2، لا. م: دار الطيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ . 1999 م)، ص527_528.

[3] المرجع نفسه، ج6، ص472.

[4] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج4، ص300.

المطلب الرابع: اسم الله " الوهاب "

اسم الله (الوهاب) من الأسماء الدالة على معاني واسعة وعظيمة دالة على رزق الله سبحانه لعباده، والباعثة على جميل التفاؤل بسعة فضل وعطاء الله لمن يشاء، وفي معرفة هذه المعاني الرائعة سبل مشرقة لبث قيمة التفاؤل في القلوب ويكون بلسما في أرواحهم لمداواتها من اليأس. [1]

ومعنى "الوهاب" أي الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء، ويفيض على جهة التفضل ما يشاء على من يريد، وله صفة الإفاضة متكررة الآثار على الدوام، فلا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى[2]، وبمعنى آخر "الوهاب": الكثير الهبة والعطية، وفعال في كلام العرب للمبالغة، فالله عز وجل وهاب يهب لعباده واحدًا بعد واحد ويعطيهم، فجاءت الصفة على فعال لكثرة ذلك وتردده. والهبة: الإعطاء تفضلاً وابتداء من غير استحقاق[3]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ **آل عمران:** ٨، بمعنى: تثبت بها قلوبنا إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ كثير النعم والإفضال، جزيل العطايا والنوال[4].

ولو نظر كل إنسان في حاله لعلم أن جميع ما به من نعم إنما هي بتفضل من ربه عليه قَوْلُهُ تَعَالَى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ **النحل: ٣٥** أي: وما يكن مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وسيعلم يقينا أنه في نعم لا تحصى فوق ما سأل قال الله تعالى:﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن

---

[1] د. راشد سعد العليمي، التفاؤل في حياة الأنبياء على ضوء النصوص القرآنية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، الكويت، العدد الأربعين، ص 242.

[2] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 16 (لا، ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلام، د. ت)، ص337_338.

[3] عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحق: د. عبد الحسين المبارك (ط. 2، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1406هـ _1986م)، ص126.

[4] محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحق: محمد باسل عيون السود، ج2 (ط: 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ)، ص 286.

كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ **إبراهيم: ٣٤.**

أي: إنعامه لا تحصوها ولا تطيقوا الإتيان على جميعه بالعد بكثرتها، وهذه الحقائق ستفيض على النفس نور الأمل بالله، وحسن الظن به، وتنشر عليهم سعادة ورضاء وسرورا يملأ الصدور، ويطمئن القلوب، ويطلق اللسان بالشكر والثناء والتحميد للعزيز المجيد، لهذه المعاني العظيمة التي تذكرنا بجماليات اسم الله الوهاب لتبعث في نفوسنا التفاؤل[1].

المطلب الخامس: اسم الله " الأكرم "

جاء الاسم العظيم في أول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك دلالة على عظيم معاني هذا الاسم الجليل وأهمية تدبره.

وذكر اسم الله "الأكرم " في القرآن الكريم مرة واحدة لقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ **العلق: ٣.** وقال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في تفسير قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ **العلق: ٣ - ٥،** سمّى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ **الأعلى:٢ – ٣.**

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ **طه ٥٠، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ **الشعراء:** ٨٧، فالخلق يتضمن الابتداء والكرم تضمن الانتهاء. كما قال في سورة الفاتحة: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ **الفاتحة: ٢،** ثم قال: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ **الفاتحة: ٣،** ولفظ الكرم جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه؛ فإن الإحسان إلى الغير تمام والمحاسن والكرم كثرة الخير ويسرته ... والله سبحانه أخبر أنه الأكرم

[1] د. راشد سعد العليمي، التفاؤل في حياة الأنبياء على ضوء النصوص القرآنية، مرجع سابق، ص: 243.

بصيغة التفضيل والتعريف لها، فدل على أنه الأكرم وحده بخلاف ما لو قال: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ **الأعلى:** ١ فإنه لا يدل على الحصر. وقوله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ **العلق:** ٣ يدل على الحصر، ولم يقل: «الأكرم من كذا» بل أطلق الاسم، ليبين أنه الأكرم مطلقاً غير مقيّد، فدلّ على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه [1].

الْكَرَمُ إِفَادَةُ مَا يَنْبَغِي لَا لِعِوَضٍ، فَمَنْ يَهَبُ السِّكِّينَ مِمَّنْ يَقْتُلُ بِهِ نَفْسَهُ فَهُوَ لَيْسَ بِكَرِيمٍ، وَمَنْ أَعْطَى ثُمَّ طَلَبَ عِوَضًا فَهُوَ لَيْسَ بِكَرِيمٍ، وَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعِوَضُ عَيْنًا بَلِ الْمَدْحُ وَالثَّوَابُ وَالتَّخَلُّصُ[2].

الْأَكْرَمُ الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: الأكرم الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم[3].

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الزائد في الكرم على كل كريم فإنه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف، بل هو الكريم وحده على الحقيقة[4].

---

[1] د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مرجع سابق، ص153_154.

[2] أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين االتيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب . التفسير الكبير، ج 32، مرجع سابق، ص 217.

[3] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4 (ط:3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ص 776.

[4] ناصر أبو السعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج5 (ط: 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ص 325.

المطلب السادس: اسم الله " الرحمن والرحيم "

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة: ٢ – ٣؛

"الرحمن الرحيم": اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، ومن تدبر اسمه "الرحمن" وأنه تعالى واسع الرحمة له كمال الرحمة، ورحمته قد ملئت العالم العلوي والسفلي وجميع المخلوقات وشملت الدنيا والآخرة ويتدبر الآيات الدالة على هذا المعنى[1] كقوله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ **الأعراف:٦٥١**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ **البقرة:٣٤١** أي يعاملهم معاملة من يرأف بهم ويشفق عليهم، ومعاملة من ينعم عليهم ويرحمهم في عامة أمورهم[2]، أي كثير الرأفة والرحمة حيث سخر هذه الأمور لعباده، وهيأ لهم أسباب المعاش[3]، ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾**الروم: ٥٠** . وهو: نتيجة الغيث، ونتيجة رحمة الله سبحانه تبارك وتعالى، والبشرى في وجوه الخلق والزرع والنبات والثمار، وما يخرج لهم من الأرض أي: انظروا إلى الأرض وقد ماتت وأجدبت، وإذا بالله يهزها ويحييها، وينمي فيها ما كان بداخلها بفضله ورحمته، [4] ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

[1] أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تفسير أسماء الحسنى، تحق: عبيد بن علي العبيد، (ط: العدد 112 . السنة 33 ـ 1421 هـ) ص200_201_202.

[2] : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، ج9 (لا. ط، لا، م: دار الفكر العربي، د.ت)، ص 5021.

[3] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ج9 (لا. ط، صيدا_ بيروت المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشر، 1412 هـ 1992 م)، ص79.

[4] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، ج219(لا. ط، لا. م، لا. ن، د. ت)، ص7.

فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾ **لقمان: ٢٠**. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ **المائدة: ٣**، أي: ساتر على من تاب رحيم بعباده الراجعين إليه[1].

المطلب السابع: اسم الله "العفو"

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ **البقرة:٢٥**

العفو لغة: المحو والإزالة، والمراد به هنا: غفران ذنبهم، وشركهم بعبادة العجل، بعد توبتهم منه.

والتعبير بلفظ ﴿ ثُمَّ ﴾ للإيذان بالتفاوت الكبير بين إشراكهم القبيح، وبين لطفه تعالى؛ بالعفو عنهم لما تابوا، والمعنى: ثم محونا عنكم عقوبتكم على اتخاذكم العجل إلهاً، بعد توبتكم منه.

﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ أي: لكي تشكروا نعمة عفوه تعالى، بالاستمرار على طاعته، والعدول عن معصيته.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾ **النساء:٣٤**؛ يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَفُوًّا عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ وَتَرْكِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡ﴾ **النساء: ٩**؛ عَسَى: كَلِمَةُ إِطْمَاعٍ وَتَرْجِيَةٍ، وَأَتَى بِهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةً، دَلَالَةً عَلَى أَنَّ تَرْكَ الْهِجْرَةِ أَمْرٌ صَعْبٌ لَا فُسْحَةَ فِيهِ، حَتَّى إِنَّ الْمُضْطَرَّ الْبَيِّنَ الِاضْطِرَارِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي. وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَعْفُو عَنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، كَأَنَّهُ وَعَدَهُمْ غُفْرَانَ ذُنُوبِهِمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدِ

---

[1] أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ج3، مرجع سابق، ص 1707.

[2] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 1(ط:1، لا. م: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (1393 هـ = 1973 م) _ (1414 هـ = 1993 م)، ص102.

[3] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج7 (ط:1، لا. م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ _ 2001 م)، ص97.

اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرَتْ لَكُمْ» [1] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ النساء:٩٩، تَأْكِيدٌ فِي وقوع عَفْوِهِ عَنْ هَؤُلَاءِ، وَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْمُتَرَجَّى هُوَ وَاقِعٌ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ[2].

المطلب الثامن: اسم الله" المنان "

في أسماء الله تعالى «المنان» هو المنعم المعطي، من المن: العطاء، لا من المنة.

وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه، فالمنان من أبنية المبالغة، كالسفاك والوهاب[3]. المنَّان: من المن العطاء، والمنّان: هو عظيم المواهب؛ فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصوّر فأحسن، وأنعم فأجزل، وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح، قال وقوله الحق: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ إبراهيم: ٣٤.

ومن أعظم النعم، بل أصل النعم التي امتن الله بها على عباده الامتنان عليهم بهذا الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي أنقذهم الله به من الضلال، وعصمهم به من الهلاك، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ آل عمران: ٤٦١ ؛ فالله ــ عز وجل ــهو الذي منّ على عباده: بالخلق، والرزق، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها ــبل أصل النعم ــ الهداية للإسلام ومنته بالإيمان، وهذا أفضل من كل شيء.

ومعنى ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي تفضّل على المؤمنين المصدقين والمنان: المتفضل.

---

[1] أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج13، تحق: شعيب الأرنؤوط ــ عادل مرشد، وآخرون (ط: 1، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ ــ 2001 م) رقم: 7940، ص 123،322.

[2] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، ج4 (لا. ط، بيروت: دار الفكر، 1420 هـ)، ص43.

[3] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزاوى ــ محمود محمد الطناحي، ج4 (لا. ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ ــ 1979م)، ص365.

والمنة: النعمة العظيمة[1].

وفي تفسير آخر: أي: أنعم الله تعالى وتفضل على المؤمنين، ببعثه الرسول فيهم من جنسهم: عربياً مثلهم: نشأ بينهم، وعرفوا أخلاقه وصفاته.

وإذا كان الرسول إليهم من جنسهم، كان ذلك أبلغ من الامتنان، حيث يسهل عليهم مخاطبته ومجالسته، ومعرفة أمور الدين منه.

وبعثته _صلى الله عليه وسلم _فيهم _ وهو منهم _شرف للعرب، وفخر عظيم لهم، وإن كانت رسالته عامة للعالمين أجمعين[2]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء: ٧٠١.

أنّ الله تبارك وتعالى هو المنّان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصوّر فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا، والمنح، وأنقذ عباده المؤمنين، ومنّ عليهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنّه وفضله، ومنّ على عباده أجمعين: بالخلق، والرزق، والصحة، والأمن لعباده المؤمنين[3].

المطلب التاسع: اسم "الرزاق"

"الرزاق" لجميع عباده، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها. ورزقه لعباده نوعان:

رزق عام، شمل البر والفاجر، والأولين والآخرين، وهو رزق الأبدان.

ورزق خاص وهو رزق القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان. والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين، على مراتبهم منه، بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ الذاريات:٨٥ هو الرزاق يعني هو صاحب العطاء الذي يعطي، فالرزق بمعنى العطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ النساء:٨، أي: أعطوهم، وكلمة (الرزاق) أبلغ من كلمة (الرازق) ؛ لأن (الرزاق) صيغة مبالغة تدل على كثرة الرزق، وعلى كثرة المرزوق، فرزق الله تعالى

[1] د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مرجع سابق، ص206_207.

[2] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج2، مرجع سابق، ص 696.

[3] د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مرجع سابق، ص132.

كثير باعتبار كثرة المرزوقين، فكل دابة في الأرض على الله رزقها، من إنسان وحيوان، ومن طائر وزاحف، ومن صغير وكبير، ولا يمكن أن نحصي أنواع المخلوقات على الأرض، ولو قلت لك أحص العوالم التي في الأرض ما استطعت، فضلاً عن أفرادها، فكل فرد منها فإن الله تعالى متكلف برزقه، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ هود: ٦، فإذا كان الأمر كذلك صار رزق الله كثيراً باعتبار المرزوق، مَن يحصي المرزوقين؟ لا أحد يحصيهم أبداً، ورزقه كثير باعتبار الواحد، فكم لله عليك من رزق كثير لا يحصى، رزق الله لك دارٍّ عليك ليلاً ونهاراً، رزقك عقلاً، وصحة، ومالاً، وولداً، وأمناً وأشياء لا تحصى، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ إبراهيم: ٤٣، ولهذا جاء اسم الرزَّاق بالتشديد الدال على الكثرة، وقوله: ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ﴾ الذاريات:٥٨، أي: صاحب القوة التي لا قوة تضادها[1]. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ النور:٣٨، أَيْ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ وَيُعْطِيهِ عَطَاءً كَثِيرًا جَزِيلًا بِلَا حَصْرٍ وَلَا تَعْدَادٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[2].

المطلب العاشر: اسم الله "الرؤوف"

هو اسم من أسماء الله تعالى، وهو صيغة مبالغة يدل على عظيم رأفته سبحانه بخلقه، ومعنى الرؤوف كثير الرأفة، وهي أشد من الرحمة، ورأفة الله تعالى ورحمته بعباده لا يعدلها رأفة أو رحمة[3]، ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ آل عمران: ٣٠ وجه ذكر الرأفة هنا أنه أوجب عليهم ما أوجبه ليجازيهم ويثيبهم عليه، فكان ذلك رأفة لهم ولطفاً بهم، ومن رأفته أن جعل النعيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المنقطع، ومن رأفته أنه يقبل توبة عبده وأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم. ومن رأفته أن نفس العباد وأموالهم له ثم أنه يشتري ملكه بملكه فضلاً منه ورحمة وإحساناً[4].

---

[1] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، تفسير الحجرات – الحديد، (ط: 1، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 1425 هـ - 2004 م)ص168_169.

[2] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ج1، مرجع سابق، ص 568.

[3] ينظر: سعد بن عبد الرحمن ندا، مفهوم الأسماء والصفات، ج 46، مرجع سابق، ص 69.

[4] أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ج 1، مرجع سابق، ص 418.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ال نور:٢٠ رءوف بكم! رحيم بكم! لا تستوجبون عليه من ذلك شيئاً؛ ولكنه صاحب الفضل والكرم، وقوله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فيه إثبات صفتين لله عز وجل: – صفة الرأفة وصفة الرحمة.

ورأفة الله عز وجل غاية الرأفة، ولا تكون الرأفة إلا بالعطف الشديد على الإنسان، فيقال: فلان يرأف بفلان إذا عطف عليه عطفاً شديداً، والله تبارك وتعالى على أكمل ما يكون رأفةً بالعباد، ولذلك صح في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما كان في الغزاة ففقدت امرأة صبيها فولهت من فقده، فجاء صبيها يعدو فانتشلته ورفعته، فقال عليه الصلاة والسلام: (أترون هذه طارحةً ولدَها في النار؟! قالوا: لا. قال: لَلَّهُ أرحم بخلقه من هذه بولدها)[1] فهذا يدل على عظيم رأفته وجليل رحمته سبحانه وتعالى[2].

المطلب الحادي عشر: اسم الله "التواب"

«التَّوَّابُ» الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله عليه، فهو التائب على التائبين: أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولاً لها، وعفواً عن خطاياهم، وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعين:

أحدهما: يُوقع في قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، واستبدالها بعمل صالح.

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها؛ فإن التوبة النصوح تجبّ ما قبلها[3].

---

[1] أخرجه الشيخان، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مرجع سابق، ج8، كتاب الأدب ، بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، رقم: 5999، ص8، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ج4، كتاب التوبة، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، رقم: 2754، ص2109.

[2] محمد بن محمد المختار الشنقيطي، تفسير سورة النور، ج5، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)، ص7.

[3] د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مرجع سابق، ص 110_111.

التواب فعال من تاب يتوب أي يقبل توبة عباده كما قال عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ **الشورى: ٥٢**، وقال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ **غافر: ٣** فالله تعالى يقبل توبة عباده.

و «فعال» من أبنية المبالغة مثل ضراب للكثير الضرب، وقتال للكثير القتل كما قال الشاعر:

أخا الحرب لباسًا إليها جلالها ... وليس بولاج الخوالف أعقلا

فجاء تواب على أبنية المبالغة لقبوله توبة عباده وتكرير الفعل منهم دفعة بعد دفعة، وواحدًا بعد واحد على طول الزمان وقبوله عز وجل ممن يشاء أن يقبل منه، فلذلك جاء على أبنية المبالغة، فالعبد يتوب إلى الله عز وجل ويقلع عن ذنوبه والله يتوب عليه أي يقبل توبته، فالعبد تائب والله تواب[1].

قال الله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **ال بقرة:٧٣**، وصف الله نفسه بأنه هو التواب أي: كثير قبول التوبة. وهي صيغة مبالغة من التوب بمعنى الرجوع فإذا وصف به الله، كان بمعنى الرجوع عن العقاب إلى المغفرة وقبول التوبة. وإذا وصف به العبد، كان بمعنى الرجوع عن المعصية. ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ العظيم الرحمة[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ **ال توبة: ١١٨** فهذه التوبة من عند الله سبحانه وتعالى، يتوب على الإنسان ليتوب، ثم يتوب عليه بعد ذلك ليقبل منه[3].

المطلب الثاني عشر: اسم الله "الفتاح"

"الفتاح": الذي يحكم بين عباده، بأحكامه الشرعية، وأحكامه القدرية، وأحكام الجزاء، الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين، وفتح قلوبهم لمعرفته، ومحبته، والإنابة إليه، وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة، وسبب لهم الأسباب التي ينالون بها خير الدنيا والآخرة.

---

[1] عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، اشتقاق أسماء الله، مرجع سابق، ص63.62.

[2] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 1، مرجع سابق، ص 82.

[3] محمد الحسن الددو الشنقيطي، سلسلة الأسماء والصفات، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج5، ص14.

وفتحه تعالى قسمان:

أحدهما: فتحه بحكمه الديني، وحكمه الجزائي والثاني: الفتاح بحكمه القدري.

ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على الّسنة رسله جميع ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم، وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء واتباعهم ونجاتهم، وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم، وكذلك فتحه يوم القيامة، وحكمه بين الخلائق حين يوفى كل عامل ما عمله. وأما فتحه القدري فهو ما يقدره على عباده من خير، وشر، ونفع، وضر، وعطاء، ومنع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ **فاطر**: ٢، فالرب تعالى هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله[1].

ومستخلص هذا المبحث: ينبغي على المرء المسلم أن يتعلم هذه المعاني لكي يذكر الله ويوحده ويدعوه بها وألا يفتر اللسان والقلب عن ذكره سبحانه وتعالى وكذلك أن تتجرد النفس إلى الله تعالى وأن تخرج مما هي فيه من ركون، فعندما يتدبر المسلم أسماء الله الحسنى ويفهم معانيها ويحفظها فهذا يعود عليه بالكثير من الفوائد في حياته، فالمسلم حينما يعلم أسماء الله الحسنى، وصفاته الفضلى فإنه يزداد تعظيما له سبحانه وتعالى ويزداد خضوعا فيسعد في الدنيا والأخرة، ويترتب عنها مقاصد وأثار بحياته لا حصر لها.

[1] أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: 1376هـ)، تفسير أسماء الله الحسنى، مرجع سابق، ص 220

المبحث الثاني: بث الأمل من خلال قصص القرآن الكريم

المبحث الثاني: بث الأمل من خلال قصص الأنبياء في القرآن الكريم

إن قصص القرآن الكريم فيها ما يبعث عن الأمل والتفاؤل التي تحيا بها النفوس ويزكو به الإيمان، لتروي لنا التفاؤل باديا في تعامله مع الأزمات والمحن، فهما صفتان حرص الأنبياء والرسل على التحلي بهما في مختلف الأوقات وأصعبها، وهي السبب الأول في نجاح الأنبياء نحو مواصلة تبليغ رسالتهم دون يأس، وهو دافع اختيارنا للأنبياء دون غيرها من القصص القرآني كونها أوضح في الصبر على الدعوة والالتزام بها.

المطلب الأول: الأمل في قصة سيدنا نوح عليه السلام

ذكرت قصة سيدنا نوح عليه السلام في العديد من سور القرآن الكريم بل إن هناك سورة في القرآن الكريم على اسمه، وهي أكبر مثال على قصة سيدنا نوح مع قومه حيث بعث المولى عزو جل سيدنا نوح عليه السلام إلى قومه حتى يبعدهم عن الضلال الذي ظهر عليهم والجحود بالله، كان سيدنا نوح أول رسول يرسله المولى عزو جل إلى البشرية في الأرض، رسولا لهدايتهم عن الضلال، ظل النبي نوح عليه السلام يدعو قومه بعبادة الله وترك عبادة الاصنام ألف سنة إلا خمسين عاما، بل كان يدعوهم بالليل والنهار في السر والعلن فرادى وجماعات لم يترك طريقا من طرق الدعوة إلا سلكه معهم، أملا في إيمانهم رغم الأذى الذي تلقاه من قومه بكل أشكال العذاب، قد أرسله الله سبحانه، نذيرا إلى قومه، فلم يستمعوا له، ولم يقبلوا منه قولا...

فلما يئس منهم لجأ إلى ربه شاكيا، "يخبر الله –عز وجل –أَنه توجه إِليه –سبحانه –مناجيًا وحاكيًا له بقصد الشكوى –وهو أَعلم بحاله –ما لقي من قومه، وصبره عليهم، وما جرى بينه وبينهم من القيل والقال في تلك المدد الطوال، بعد ما بذل في الدعوة غاية المجهود، وجاوز في الإِنذار كل حد معهود، وسلك معهم مختلف المسالك بعزم وتصميم فلم يُجْدِ معهم كل ذلك نفعًا، ولم يؤت ثمرا حكى كل هذا لربه فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ أَي: دعوتهم إلى الإِيمان والطاعة دعاءً متواصلا. شغل ليلي ونهاري من غير فتور ولا توان امتثالا لأَمرك

﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾ أَي: هَرَبًا مني وبعدا عني، وعما نصحتهم به، ودعوتهم إليه، وإسناد الزيادة إلى الدعاء لسببيته لها على سبيل المجاز"[1]

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾ **نوح: 5 – 7**، أَي: كلما دعوت قومي إلى الإيمان والاستجابة إلى ما أَدعوهم إليه من ترك الشرك والعصيان لتغفر لهم ذنوبهم، وتتجاوز عن سيئاتهم، وتدخلهم يوم الجزاءِ مدخلا كريمًا، ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ **نوح: 7** أَي: سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة إلي الحق، فجعلوا الأَصابع في الآذان كناية عن انصرافهم عن الحق، ﴿ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ **نوح: 7** بالغوا في التغطي، بها كأَنهم طلبوا منها أن تغشاهم كراهة النظر إليه من فرط نفورهم من الدعوة، ومقتهم لها، ﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾ **نوح: 7** أَي: أَكبوا على ما هم عليه من الكفر بإصرار والتزام، وقد صار الإصرار حقيقة عرفية في الملازمة، والانهماك في الأَمر. قال الراغب: الإصرار: التعمد في الذنب، والتشديد فيه، والامتناع من الإقلاع عنه، وقد استكبروا عن اتباع نبيهم _عليه السلام_ استكبارًا عظيمًا، وقيل: استكبروا نوعًا من الاستكبار غير معهود قبلهم، والاستكبار: طلب الاتصاف بالكبر من غير استحقاق له[2].

وحاصل المعنى: أَن نوحًا _ عليه السلام _كان كلما دعاهم إلى دين الحق ليظفروا بمغفرة ربهم عطَّلوا مسامعهم عن سماع الدعوة فجعلوا فيها أصابعهم على الكناية أَو على الحقيقة.

وبالغوا في التغطي بثيابهم كراهة النظر إليه، ولئلا يعرفهم فيدعوهم إلى ترك الكفر الذي أَقاموا عليه، وتمسكوا به، واستكبروا عن اتباعه _ عليه السلام _ والانقياد لدعوته استكبارًا عظيمًا ليسوا أَهلا له.

فلما بلغ به اليأس مداه، دعا ربه أن يأخذهم بعاجل ذنوبهم: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا

[1] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج10، مرجع سابق، ص1593.

[2] المرجع نفسه، ج10، ص15

﴿يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ **نوح: ٦٢ – ٧٢**، وقد استجاب الله لنوح، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ﴾ **الصافات: ٧٥** أي نادانا نوح مستغيثا بنا، فأجبناه.. فنعم المجيبون نحن، حيث يجد من يجيبه إلى طلبه... ويمنحه نصرا عزيزا وفتحا مبينا[1].

وأوحى الله تعالى إلى عبده نوحا أن يصنع السفينة في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ **هود: ٣٧**، أي واصنع الفلك الذي سننجيك ومن آمن معك فيه وأنت محروس ومراقب برعايتنا، أي إننا حافظوك في كل آن، فلا يمنعك من حفظنا مانع، وملهموك ومعلموك بوحينا كيف تصنعه، فلا يعرضنّ لك خطأ في صنعته ولا في وصفه[2]، وَلَا تَسْأَلْنِي فِي الْعَفْوِ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَوْمِكَ، فَأُكْسِبُوهَا تَعَدِّيًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ الْهَلَاكَ بِالْغَرَقِ، إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ بِالطُّوفَانِ[3]، فبعد صنعه للسفينة أمره الله إذا فار التنور أي _البركان_ فهذه علامة على بدء الطوفان أن يحمل عليها من كل شيء حي زوجين ذكرا وأنثى ومن آمن معه من المؤمنين.

وقد توسل نوح عليه السلام في دعوته هذه بوسائل: الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والإنذار من عذاب الله تعالى، والاحتجاج الذي يعتمد على المنطق والأخلاق، والتأكيد على التجرد من الهوى أو المصالح الدنيوية، فهو إنسان أرسله الله لإبلاغ رسالاته وليس ملكا، كما أنه لا يبتغي من وراء هذا العمل أجرا أو فائدة خاصة أو مقاما دنيويا، وإنما يريد بذلك خيرهم وصلاحهم، وكان عليه السلام يتصف: بالصبر، وسعة الصدر، والاستقامة في الدعوة، ومواصلة إبلاغ الرسالة، واستخدام الأساليب المختلفة العلنية والسرية[4].

---

[1] عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ج 12، مرجع سابق، ص993.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج12 (ط: 1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، د. ت)، ص 34.

[3] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ص 392.

[4] محمد باقر الحكيم، القصص القرآني، (ط: 1، لا. ن: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهما السلام وبالتعاون مع المركز العالمي للدراسات الإسلامية، 1419)، ص163.

المطلب الثاني: الأمل في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ آتَاهُ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ، أَيْ: مِنْ صِغَرِهِ أَلْهَمَهُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ[1]، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ الأنعام:٣٨

"يذكر لنا ربنا سبحانه وتعالى قصة إبراهيم، فيقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠﴾ الشعراء: ٩٦ – ٠٧.

لقد ولد إبراهيم بالعراق على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وكان أبوه هناك، وكان أهل العراق يعبدون الأصنام من دون الله سبحانه، فهاجر بعد ذلك إلى الشام، وكان أهل الشام يعبدون الكواكب من دون الله سبحانه وتعالى، فابتلي في البلدين: في العراق وفي الشام عليه الصلاة والسلام، فقام بأمر الله أحسن قيام، فإبراهيم ينكر عليهم أن يعبدوا أصناماً من دون الله سبحانه وتعالى، وقد كان أبوه فتنة عظيمة له، فقد كان يصنع الأصنام لقومه، فأي بلاء أشد من هذا الابتلاء، وكيف يذهب إلى الناس فيقول لهم: لا تعبدوا الأصنام، فيقولون: أبوك الذي صنعها!! فهذه فتنة شديدة جداً، ومع ذلك صبر عليها إبراهيم"[2]، وكان عندما يدخل إبراهيم بيت آزر أخذ يحاجه في عبادته للأصنام ويدعوه إلى رفضها وتوحيد الله تعالى، ولم يزل يلح عليه بذلك حتى نهره وطرده وأخذ يهدده ويوعده بالرجم إن لم ينته عن ذكر آلهة بسوء أو رغبة منها ومع ذلك تلطف إبراهيم بأبيه إرفاقا به وحنانا عليه.

وقد كان إبراهيم من جانب آخر يحاج قومه في أمر الأصنام حتى ألزمهم الحق وشاع خبره بين الناس في الانحراف عن الأصنام والآلهة[3] وقد أخذ ينتقد بشكل علني وواضح عبادة قومه للأصنام وسينكر عليهم ذلك ويحتج على هذا الانحراف لأن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر ولا تملك الرزق ولا تسمع الدعاء ولا تبصر الأشياء وأنها إفك قد افتراه الناس على الله فلم يجدو جوابا عن هذا الاستنكار إلا جوابا وهو أنهم يقلدون آباءهم الاقدامين في هذه العبادة، فأخذ إبراهيم يتوعدهم

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج5، مرجع سابق، ص347.

[2] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، ج134، مرجع سابق، ص4.

[3] محمد باقر الحكيم، القصص القرآني، مرجع سابق، ص196-197.

ويهددهم بالكيد لهم كما ورد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧﴾

﴿ **الأنبياء: ٧٥**، كان إبراهيم قد توعد قومه أن يكيد لأصنامهم فخرج قومه ذات يوم الى عبادة جامعه لهم خارج البلد وتخلف عنهم إبراهيم ولم يخرج معهم، ودخل بيت الأصنام وأخذ على هذه الأصنام فجعلهم جذاذا وأجسام محطمة واستثنى من ذلك كبيرهم، فلما رجعوا وشاهدوا ما حدث لآلهتهم أخذو يسألون عمن فعل بهم ذلك فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم فأحضروا بإبراهيم الى مجمعهم، وانتهز سيدنا إبراهيم هذه الفرصة ليبلغ دعوته ليكشف لهم حقيقة الأصنام بعجزها وعدم قرتها على الضر أو النفع أو الكلام وسمع[1] ...

فنجد قوم إبراهيم يتخذون قرار ويصدرون حكما بإحراق إبراهيم عليه السلام عقابا وهم على هذا العمل الذي كانوا يرونه جريمة من أكبر الجرائم من حقهم ومن حق مجتمعهم، فبنو له بنيانا وأسعروا فيها جحيما من النار وقد اشترك في هذا الأمر عامة الناس وألقوه في الجحيم التي أسعروها من خلال رميه بالمنجنيق على من تذكره بعض النصوص، وهنا حدثت المفاجأة التي أدهشت الجميع؛ إذ أن الله سبحانه أمر النار أن تكون بردا وسلاما على إبراهيم وأبطل كيدهم بذلك[2].

لم يبتل إبراهيم عليه السلام بالنار وحدها؛ بل ابتلى في أخر أيامه بأن أمره الله تعالى بذبح ولده الوحيد، والإنسان في أول حياته تكون ذاتيته، هي المسيطرة على نفسه ولكنه في أواخر حياته تكون ذاتية أولاده فوق ذاتيته. فقد اقتربت حياته من النهاية ولذلك فهو يريد أن يعطي أولاده كل شيء، ويريد أن يحقق لهم ما لم يحققه لنفسه، وهكذا عندما كبر إبراهيم وصار شيخا جاءه الابتلاء ثاني بأن يذبح ولده.

وإبراهيم عليه السلام يعلم يقينا أن الحق سبحانه لا يطلب من خلقه إلا الاستسلام لقضائه؛ ولكن حب إبراهيم لابنه جعله لا يريد أن يجعل إسماعيل يمر بفترة سخط فلا يفوز برضا الله، ولذلك لم يأخذه رغما عنه ويذبحه؛ لأن في هذه الحالة قد يكون إسماعيل غير راض، فيحرم من الجزاء على هذا الابتلاء، فيقول إبراهيم عليه السلام لولده: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ

[1] ينظر: محمد باقر الحكيم، القصص القرآني، مرجع سابق، ص: 200_201_202.

[2] المرجع نفسه، ص203-204.

مَاذَا تَرَىٰ﴾ الصافات: ٢٠١، فكان رد إسماعيل على أبيه عليهما السلام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الصافات: ٢٠١.

ولم يقل: يا أبت افعل ما تريد؛ حتى يأخذ الابن ثواب عبودية الطاعة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾ الصافات: ٣٠١ناداه الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات: ٤٠١ – ٧٠١ ، إذن ..فعندما صدق إبراهيم الرؤيا نزل الذبح العظيم من السماء ليفتدي به إسماعيل؛ بل وأكثر من ذلك نزلت معه البشارة بأن إبراهيم سيرزق بولد آخر مصداقا لقوله الحق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾ الصافات: ٢١١، هكذا لم تكن البشرى فقد من الله بإنجاء إسماعيل من الذبح؛ بل كانت أيضا بأن إبراهيم سيرزق بولد ثاني وهذا الولد سيكون نبيا من الصالحين[1].

كان إبراهيم عليه السلام قد كبر في حياته ولم يكن عنده ولد، فبشرته الملائكة بغلام عليم فعجب لبشارتهم وقد تخطى سن الأمل؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الصافات: ٠٠١هذه الآية اتجاه من إبراهيم –عليه السلام –إلى ربه وتضرع إليه أَن يرزقه من ذريته ما يعينه، ويجبر ضعفه، ويشد أَزره، والمعنى: ربِّ ارزقني بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة، ويؤنسني في الغربة ويواسيني في الكربة، يعني بهذا طلب الولد لأَن الهبة عند الإطلاق تخصه غالبًا[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا

[1] محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (ط: 1، لا. م: دار القدس، 1426هـ – 2006 م)، ص93-94.

[2] : مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8، مرجع سابق، ص437.

تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ الحجر: ١٥ – ٦٥.

وقوله _سبحانه_ ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾: والمراد بضيف إبراهيم هنا: الملائكة الذين نزلوا عنده ضيوفا في صورة بشرية، وبشروه بغلام عليم، ثم أخبروه بأنهم أرسلوا إلى قوم لوط لإهلاكهم ...

ثم فصل- سبحانه- ما دار بين إبراهيم وضيوفه فقال: قَالَ تَعَالَى:﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا﴾؛ أي: ونبئهم- أيضا- أيها الرسول الكريم- عن ضيف إبراهيم، وقت أن دخلوا عليه، فقالوا له على سبيل الدعاء أو التحية سَلاماً أي: سلمت سلاما. أو سلمنا سلاما.

وقوله- سبحانه- ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾ بيان لما رد به إبراهيم- عليه السلام- على الملائكة؛ أي: قال لهم إبراهيم بعد أن دخلوا عليه وبادروه بالتحية إنا منكم خائفون.

وقال ﴿إِنَّا مِنكُمۡ﴾، لأنه قصد أن الخوف منهم قد اعتراه هو، واعترى أهله معه. كان من أسباب خوفه منهم، أنهم دخلوا عليه بدون إذن، وفي غير وقت الزيارة وبدون معرفة سابقة لهم، وأنهم لم يأكلوا من الطعام الذي قدمه إليهم...

كما بين-سبحانه-في سورة هود أن من أسباب خوفه منهم، عدم أكلهم من طعامه، قال- تعالى-: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ﴾ هود: ٧٠ أي خاف إبراهيم لما رأى أيدى الضيف لا تصل إلى طعامه.

ثم حكى-سبحانه-ما قالته الملائكة لإدخال الطمأنينة على قلب إبراهيم فقال-تعالى-:﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾﴾ الحجر: ٣٥، أي: قالت الملائكة لإبراهيم على سبيل البشارة وإدخال السرور على قلبه: لا تخف منا يا إبراهيم، إنا جئنا إليك لنبشرك بغلام ذي علم كثير بشريعة الله-تعالى-وبأوامره ونواهيه، وهو إسحاق-عليه السلام-.

وقد حكى-سبحانه-هنا أن البشارة كانت له، وفي سورة هود أن البشارة كانت لامرأته، ومعنى ذلك أنها كانت لهما معا، إما في وقت واحد، وإما في وقتين متقاربين بأن بشروه هو أولا، ثم جاءت امرأته بعد ذلك فبشروها أيضا، ويشهد لذلك قوله-تعالى-﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ

﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ هود: ١٧ثم حكى-سبحانه-ما قاله إبراهيم للملائكة بعد أن بشروه بهذا الغلام العليم، فقال-تعالى-﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ الحجر: ٥٤؛ والاستفهام للتعجب. كأنه عجب من أن يرزقه الله-تعالى-بغلام عليم بعد أن مسه الكبر، وبلغ سن الشيخوخة، و﴿عَلَىٰٓ﴾ بمعنى مع، والمس: اتصال شيء بآخر على وجه الإحساس والإصابة؛ أي: قال إبراهيم للملائكة، بعد أن بشروه بالولد، أبشرتموني بذلك مع أن الكبر قد أصابني، والشيخوخة قد اعترتني فبأي شيء عجيب قد بشرتموني.

وتعجب إبراهيم إنما هو من كمال قدرة الله-تعالى-ونفاذ أمره، حيث وهبه هذا الغلام في تلك السن المتقدمة بالنسبة له ولامرأته، والتي جرت العادة لا يكون معها إنجاب الأولاد.

وقد حكى القرآن هذا التعجب على لسان امرأة إبراهيم في قوله-تعالى-قالَتْ ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ هود: ٢٧؛ قال الإمام الرازي [1]ما ملخصه: والسبب في هذا الاستفهام أن العادة جارية بأنه لا يحصل الولد حال الشيخوخة التامة ...

وهناك جواب آخر، وهو أن الإنسان إذا كان عظيم الرغبة في شيء، وفاته الوقت الذي يغلب على ظنه حصول ذلك المراد فيه، فإذا بشر بعد ذلك بحصوله ازداد فرحه وسروره، ويصير ذلك الفرح القوى كالمدهش له وربما يجعله هذا الفرح يعيد السؤال ليسمع تلك البشارة مرة أخرى، طلبا للالتذاذ بسماعها ...

وقوله-سبحانه-﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾ الحجر: ٥٥، أي: قال الملائكة لإبراهيم لزيادة اطمئنانه، ولتأكيد بشارته بالغلام العليم: يا إبراهيم إنا بشرناك بالأمر المحقق الوقوع، وباليقين الذي لا خلف معه، وهو أن الله-تعالى-سيهبك الولد مع تقدم

[1] محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الملقب بفخر الدين، والمكنى بأبي عبد الله الرازي، ولد في مدينة الري سنة 544هـ، شيوخه: والده الإمام ضياء الدين، والكمال السمناني، تلاميذه: القطب المصري، زين الدين الكشي، مؤلفاته: أسرار التنزيل وأنوار التأويل، التبيان في المعاني، وفاته: 606هـ.ينظر: طه جابر العلواني، الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته، (ط:1، لا. م، دار السلام،1431هـ_2010م) ص29_30_ 70_109_113_131.

سنك وسن زوجك، فلا تكن من اليائسين من رحمة الله-تعالى-فإن قدرته-عز وجل-لا يعجزها شيء.

وهنا دفع إبراهيم-عليه السلام-عن نفسه رذيلة اليأس من رحمة الله. فقال على سبيل الإنكار والنفي وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ أي: أنا ليس بي قنوط أو يأس من رحمة الله، لأنه لا ييأس من رحمة الله-تعالى-إلا القوم الضالون عن طريق الحق والصواب، الذين لا يعرفون سعة رحمته-تعالى-ونفاذ قدرته، ولكن هذه البشارة العظيمة-مع تقدم سني وسن زوجي-هي التي جعلتني-من شدة الفرح والسرور-أعجب من كمال قدرة الله-تعالى-، ومن جزيل عطائه، ومن سابغ مننه، حيث رزقني الولد في هذه السن التي جرت العادة بأن لا يكون معها إنجاب أو ولادة[1]...

المطلب الثالث: الأمل في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام

ابتلى الله سبحانه نبيه يعقوب عليه السلام بفقد ولديه يوسف وبنيامين، فحزن عليهما حزنا شديدا حتى فقد بصره، لكن يعقوب عليه السلام ظل صابرا بقضاء الله، ولم ييأس من رجوع ولديه، وازداد أمله ورجاؤه في الله سبحانه أن يعيدهما إليه، وطلب يعقوب عليه السلام من أبنائه الأخرين أن يبحثوا عنهما دون يأس أو قنوط لأن الأمل بيد الله فقالهم: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ **يوسف: ٨٧**، أي: قال يعقوب عليه السلام لبنيه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ **يوسف:٨٧** أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ **يوسف: ٨٧**؛ فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه،﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ

[1] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8 (ط:1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، د. ت) ص54_55_56.

مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ **يوسف: ٨٧** فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين.

ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه،[1] وقال البيضاوي[2]: ﴿ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ **يوسف: ٧٨** أي من رحمته التي يحيي بها العباد. إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ بالله وصفاته فإن العارف المؤمن لا يقنط من رحمته في شيء من الأحوال[3]، وكما قال لهم في شأن الواقعة الأولى بخصوص يوسف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ **يوسف: ٨١**

قال لهم في شأن الواقعة الثانية بخصوص بنيامين ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ **يوسف: ٣٨**. و " الصبر الجميل " يطلق على الصبر الذي لا يصحبه جزع ولا شكوى. لكن أباهم يعقوب لم يفقد رجاءه في الله، ولا في حسن العاقبة

[1] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، مرجع سابق، ص404.

[2] هو عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ أَبُو الْخَيْر القَاضِي نَاصِر الدّين الْبَيْضَاوِيّ، صَاحب الطوالع والمصباح فِي أصُول الدّين والغاية القصوى فِي الْفِقْه والمنهاج فِي أصُول الْفِقْه ومختصر الْكَشَّاف فِي التَّفْسِير وَشرح المصابيح فِي الحَدِيث، كَانَ إِمَامًا مبرزا نظارا صَالحا متعبدا زاهدا ولي قَضَاء الْقُضَاة بشيراز. ينظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ج8 (ط2، لا. م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د، ت)1413هـ، ص158.

[3] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3، مرجع سابق، ص174.

له ولأبنائه الثلاثة[1]، فقال﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ **يوسف: ٣٨**.

فقصة يعقوب قدمت لنا نموذجا فريدا في الثقة بالله وعدم القنوط فبعد أن فقد سيدنا يعقوب ابنيْه يوسف وبنيامين لم ييأس لحظة ولم يقنط، فحياته حملت في طياتها مشاهد كثيرة من الألم والأمل والرجاء بالدعاء، والتمكين بعد الابتلاء وظهرت من خلالها العاقبة الحسنى للمتقين الصابرين، كما تجلت فيها حكمة الله تعالى وأقداره وتدبيره وأسراره، ولو التفتنا إلى حال نبي الله يعقوب عليه السلام لوجدنا في نفسه عظيم الثقة بربه لدلالة على تفاؤله، فقصته هي أكبر مثال على أهمية التفاؤل في حياتنا وأنه مهما طالت المدة، وامتدت الأجل، فكن صاحب أمل.

المطلب الرابع: الأمل في قصة سيدنا أيوب عليه السلام

ابتلى الله أيوب عليه السلام في جسده فأصيب بأمراض لم ينج منها عضو في جسده سوى قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما، فلم يعترض ولم يجزع ولم يفقد ثقته وإيمانه بالله فكان صابرا محتسبا ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه، فنادى ربه متوسلا إليه بالإخبار عن حاله وأنه أصابه الضر العظيم فتوسل إلى ربه، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٣.

أن أَيوب –عليه السلام – وما أَصابه من البلاءِ وما قابله به من الصبر والضراعة والدعاءِ، واثقا أَنَّ كل شِدَّةٍ إِلى انتهاءٍ وأَن البلاءَ لم ينج منه أَحد حتى الأنبياءُ[2]، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖ﴾ الأنبياء: ٨٤ أي فاستجبنا له دعاءه فكشفنا ضره، وقد كان الذي نزل به امتحانا من الله واختبارا له، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم

[1] محمد المكي الناصري (ت: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، ج3 (ط:1، بيروت_ لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1405 هـ 1985 م)، ص200.

[2] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج6، مرجع سابق، ص1146.

مَّعَهُمْ ﴾ الأنبياء: ٨٤أي وأعطيناه في الدنيا مثل أهله عددا مع زيادة مثل آخر، فولد له من الأولاد ضعف ما كان، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾: الأنبياء ٨٤أي آتيناه ما ذكر رحمة منا لأيوب، وتذكرة للعابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة[1]، فقد دعا أيوب عليه السلام و التضرع إلى الله بالشفاء مما أصابه الشيطان من المرض والمعاناة والسقم فأرشده الله سبحانه وتعالى، فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ بَلَائِهِ قِيلَ له: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ ص: ٤٢ اضْرِبْ بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ فَفَعَلَ فَنَبَعَتْ عين ماء، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ ص: ٤٢ فأمره الله يَغْتَسِلَ مِنْهَا فَفَعَلَ فَذَهَبَ كُلُّ دَاءٍ كَانَ بِظَاهِرِهِ، ثُمَّ مَشَى أَرْبَعِينَ خُطْوَةً فَرَكَضَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ الْأُخْرَى فَنَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى مَاءٌ عذب بارد، فَشَرِبَ مِنْهَا فَذَهَبَ كُلُّ دَاءٍ كَانَ بِبَاطِنِهِ، فَقَوْلُهُ: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ ﴾ ص: ٤٢ يعني الذي اغتسل منه بارد، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَشَرَابٌ ﴾ ص: ٤٢ أراد الذي شرب منه[2].

وخلاصة، إن أيوب ابتلى في نفسه وولده وماله، فابتلى بالمرض وهلاك الأولاد وضياع الأموال امتحانا منه تعالى واختبارا له، ثم كشف عنه ما به من ضر فشفى من أمراضه التي أصيب بها، وأنجب من الأولاد ضعف ما كان، وحسن حاله في ماله فزال ما به من عدم وإقتار[3].

المطلب الخامس: الأمل في قصة سيدنا يونس عليه السلام

بعث الله سبحانه وتعالى يونس عليه السلام إلى قومه فكانوا يعبدون الأصنام فدعاهم إلى عبادة الله وترك ما كانوا يعبدون فلم يستجيبوا له فغضب من عناد قومه فشعر باليأس فتركهم وخرج من بلدتهم.

[1] أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج17، مرجع سابق، ص61.

[2] عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ج6، مختصر تفسير البغوي، (ط:1، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1416هـ)، ص 809.

[3] أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج:17، مرجع سابق، ص61.

لما ترك قومه دون إذن من الله غضبًا عليهم لكفرهم وإصرارهم عليه مع طول دعوته إياهم، التجأَ إلى سفينة مشحونة، فلما لجَّجَت بمن فيها توقفت عن السير فقال قائلهم: إن الريح مواتية، فلماذا تتوقف؟ لابد أَن يكون بها رجل عاص، فأَجروا القرعة بينهم، فخرجت على يونس، وكان بذلك من المغلوبين، فأَلقوه في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم. أَي: آت بما يلام عليه، وأَصبح بذلك داخل ظلمة كثيفة كأَنها ظلمات، حيث احتواه بطن الحوت داخل ظلمة البحر فنادى في هذه الظلمات[1] ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ **الأنبياء:٧٨**، أي: دخل بطن الحوت وهو مظلم، وهو في جوف البحر المظلم، وجاء عليه الليل المظلم، ظلمات بعضها فوق بعض، ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **٧٨**، هذا نداؤه ودعوته التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: (دعاء ذي النون في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع به رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له)[2]، هذا دعاء عظيم جداً؛ لأن فيه توحيد الله سبحانه وتعالى، وفيه الاعتراف بالتقصير والذنب، وأن الإنسان ظالم لنفسه وظالم لغيره.

فلما قال هذا استجاب الله عز وجل له، قال: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **٨٨**، ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ **٨٨**أي: مباشرة، ألهمه الله عز وجل ما يقول فاستجاب له سبحانه، وهذا تفضل الله عز وجل وكرمه على عباده، فقوله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي: وهذا الإنجاء ليس مختصاً

[1] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج6، مرجع سابق، ص1146.

[2] أخرجه النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، بصيغة أخرى الاختلاف في كلمة دعوة وليست دعاء، السنن الكبرى، ج: 9، تحق: حسن عبد المنعم شلبي (ط: 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ 2001 م) كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ذكر دعوة ذي النون، رقم: 10417، ص 243.

بيونس عليه السلام، بل كل إنسان مؤمن يرجع إلى ربه ويستغيث بربه ويقول ذلك ننجيه كذلك من البلاء ومن الكرب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ﴾ ٨٨ والمعنى: أن الله عز وجل نجى المؤمنين من قبل ومن بعد، فكما نجى الله عز وجل يونس نجى غيره[1].

وكما أن يونس عليه السلام لم يكن يعلم كيف تكون نجاته، ولكنه بادر إلى تسبيح لله تعالى والاعتراف بالذنب توبة إلى الله، فإن أيّ مكروب من المؤمنين إذا تاب واستغفر وقال ما قاله يونس عليه السلام صادقا واثقا بقدرة الله تعالى وعظيم فضله ورحمته وإحسانه، فإن الله تعالى عند ظن عبده، ويعطيه أعظم مما رجاه، فهو سبحانه الكريم الوهاب قادر على كل شيء.

المطلب السادس: الأمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام

في وقت ولادة نبي الله موسى عليه السلام، كان هناك كاهن قد أخبر فرعون بأن هلاكه سيكون على يد من بني إسرائيل، فأمر الجنود بقتل جميع الذكور الذين ولدوا في هذا الوقت، لأنه يريد أن يظل بقوته وجبروته، وعندما علمت أم نبي الله موسى خافت على ولدها من فرعون، فجاءها وحي من الله أن تلقي ولدها في اليمّ ولا تخف من ذلك وقد وعدها الله أن تراه مرة أخرى، ولكن كان في قلبها قلق على طفلها لا يمكن أن تتجاهله، ولكنها لبّت طلب الله سبحانه وتعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: ٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ ﴾ القصص:٧ أَيْ: أَلْهَمْنَاهَا، وَقَذَفْنَا فِي قَلْبِهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي يُوحَى إِلَى الرُّسُلِ، وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ رُؤْيَا فِي مَنَامِهَا، وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ بِمَلَكٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ يُعْلِمُهَا بِذَلِكَ [2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ

[1] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، ج12، مرجع سابق، ص10

[2] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، ج4، (ط:1، دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، 1414 هـ)، ص184.

فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ القصص: ٧ والمراد " باليمّ " هنا وادي النيل الذي يخترق أرض مصر.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ القصص: ٧، أي لا تخافي من غرقه وضياعه، ولا تخافي من أن يلتقطه من آل فرعون ومن يقتله**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ القصص: ٧ أي لا تحزني لمفارقتك إياه. **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: ٧هذا وعد صادق من الله لأم موسى، يهدئ روعها، ويطمئن قلبها، ويبشرها بحياته وجعله رسولا[1].

وذلك مع قومه، حين واجه موسى محاولة اغتياله، ورأى إصرار فرعون وقومه على اضطهاد بني إسرائيل وتعذيبهم، ووجد أنه لم تنفع بهم الآيات والمواعظ، صمم على الخروج ببني إسرائيل، وقد نفذ هذه العملية، ولم يقف فرعون وقومه أمام هذه الهجرة مكتوف اليدين، بل جمع جنده من جميع المدائن، وقرر ملاحقة موسى وبني إسرائيل وإرجاعهم إلى عبوديته بالقوة.

ووجد موسى وبنو إسرائيل نتيجة هذه المطاردة أنفسهم محاصرين، البحر من أمامهم وفرعون وجنوده من خلفهم، وارتاع بنو إسرائيل من هذا المشهد والموقف، وكادوا أن يكذبوا ما وعدهم به موسى من الخلاص[2] **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ الشعراء: ٦١ **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ الشعراء: ٦١؛ أي رأى كل منهما صاحبه، ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ الشعراء: ٦١ شاكين لموسى وحزنين ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ **الشعراء: ١٦** ف ﴿ قَالَ ﴾ **الشعراء: ٢٦**موسى، مثبتا لهم، ومخبرا لهم بوعد ربه الصادق: ﴿كَلَّآ﴾ **الشعراء: ٢٦**أي: ليس الأمر كما ذكرتم، أنكم مدركون، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ **الشعراء: ٢٦** لما فيه نجاتي ونجاتكم.

[1] محمد المكي الناصري (ت: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، ج4، مرجع سابق، ص484.

[2] محمد باقر الحكيم، القصص القرآني، مرجع سابق، ص246

قال الله تعالى:﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ **الشعراء: ٣٦**فضربه ﴿ فَٱنفَلَقَ ﴾ **الشعراء: ٣٦**اثني عشر طريقا ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ﴾ **الشعراء: ٣٦**أي: الجبل﴿ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ **الشعراء: ٣٦**؛ فدخله موسى وقومه.

قال الله تعالى:﴿ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ الشعراء: ٦٤في ذلك المكان﴿ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ الشعراء: ٦٤؛ أي فرعون وقومه، قربناهم، وأدخلناهم في ذلك الطريق، الذي سلك منه موسى وقومه.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴾ الشعراء: ٦٥ استكملوا خارجين، لم يتخلف منهم أحد.

قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ الشعراء: ٦٦لم يتخلف منهم عن الغرق أحد ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ الشعراء: ٦٧عظيمة، على صدق ما جاء به موسى عليه السلام، وبطلان ما عليه فرعون وقومه، ﴿ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٦٧ مع هذه الآيات المقتضية للإيمان، لفساد قلوبكم.

قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الشعراء: ٦٨بعزته أهلك الكافرين المكذبين، وبرحمته نجى موسى، ومن معه أجمعين.[1]

وفي الأخير نستنتج أن الأمل الذي كان بداخل أم موسى كانت على يقين بأن الله سبحانه وتعالى سيرد لها ابنها، وإنها لم تيأس من رحمة، أما موسى مع قومه فقد استجاب الله لدعوته وأنجاهم من فرعون وجنوده وأيقن سيدنا موسى عليه السلام بتحقق أمله ورجائه في الله تعالى، وأيقن من

[1] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج: 1، مرجع سابق، ص: 592.

آمن معه أنه لا يأس مع الأمل، فحياة موسى عليه السلام مليئة بالأمل حيث ولد بالأمل وعاش بالأمل منذ كان رضيعا.

المطلب السابع: الأمل في قصة سيدتنا مريم عليها السلام

مريم ابنة عمران خير نساء العالمين، فهي الصديقة والعذراء والمعروف أن ولادتها بعيسى عليه السلام، معجزة من معجزات الله سبحانه وتعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ **مريم: ٦١**، وَهِيَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، مِنْ سُلَالَةِ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ مِنْ بَيْتٍ طَاهِرٍ طَيِّبٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ وِلَادَةِ أُمِّهَا لَهَا فِي "آلِ عِمْرَانَ"، وَأَنَّهَا نَذَرَتْهَا مُحَرَّرَةً، أَيْ: تَخْدُمُ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانُوا يَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ،﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ **آل عمران: ٣٧**وَنَشَأَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَشْأَةً عَظِيمَةً، فَكَانَتْ إِحْدَى الْعَابِدَاتِ النَّاسِكَاتِ الْمَشْهُورَاتِ بِالْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتَّبَتُّلِ وَالدُّءُوبِ، وَكَانَتْ فِي كَفَالَةِ زَوْجِ أُخْتِهَا -وَقِيلَ: خَالَتِهَا-زَكَرِيَّا نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ ذَاكَ وَعَظِيمِهِمْ، الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ. وَرَأَى لَهَا زَكَرِيَّا مِنَ الْكَرَامَاتِ الْهَائِلَةِ مَا بَهَرَهُ ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ **آل عمران: ٣٧**فَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا ثَمَرَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَثَمَرَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي "آلِ عِمْرَانَ".

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى -وَلَهُ الْحِكْمَةُ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ-أَنْ يُوجد مِنْهَا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَحَدَ الرُّسُلِ أُولِي الْعَزْمِ الْخَمْسَةِ الْعِظَامِ،﴿ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ **مريم: ٦١** أَيِ: اعْتَزَلَتْهُمْ وَتَنَحَّتْ عَنْهُمْ، وَذَهَبَتْ إِلَى شَرْقِ الْمَسْجِدِ الْمُقَدَّسِ[1]، ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا ﴾ **مريم: ٧١**جعلت بينها وبين أهلها حجاباً يسترها لتغتسل وراءه ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا ﴾ **مريم: ٧١** جبريل عليه السلام والإضافة للتشريف وإنما سمي روحاً لأن الدين يحيا به وبوحيه ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ **مريم: ٧١** أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمرد

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج5، مرجع سابق، ص219.

وضئ الوجه جعد الشعر ﴿سَوِيًّا﴾ مريم: ٧١ مستوى الخلق وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدالها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه، ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ مريم: ٨١أي إن كان يرجى منك أن تتقي الله فإني عائذة به منك، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ مريم: ٩١ ﴿قَالَ﴾ جبريل عليه السلام ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ أمنها مما خافت وأخبر أنه ليس بآدمي بل هو رسول من استعاذت به ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بإذن الله تعالى أو لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك أي الله ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ طاهرا من الذنوب أو نامياً على الخير والبركة [1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم: ٢٠، قالت مريم لجبريل –عليه السلام–: يا سيدي، أنى يكون لي ولد ولم يقربني زوج ولم أك فاجرة؟! قال لها جبريل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ مريم: ١٢ ، أي: خلقه عليَّ يسير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ مريم: ١٢ ، في ولادته من غير أب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مريم: ١٢ كائنًا، فاطمأنت مريم إلى قوله، فدنا منها فدحيها بإصبعه ثم نفخ في جيبها فوصلت تلك النفخة إلى بطنها فحملت بعيسى –عليه السلام– [2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم: ٢٢.

قال الله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ تباعدت بالحمل ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ بعيداً من أهلها في أقصى وادي بيت لحم وذلك أنَّها لما أحسَّت بالحمل هربت من قومها مخالفة اللائمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ مريم: ٣٢ ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ وجع الولادة ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ وذلك أنَّها

[1] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحق: يوسف علي بديوي، ج2(ط: 1، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419 هـ _ 1998 م)، ص329.

[2] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، تحق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، ج3 (ط:1، مجلة الحكمة، بريطانيا، 1429 هـ _ 2008 م)، ص:1170.

حين أخذها الطَّلق صعدت أكمة فإذا عليها جذع نخلةٍ وهو ساقها ولم يكن لها سعفٌ فسارت إليها وقالت جزعاً ممَّا أصابها: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ اليوم وهذا الأمر **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ شيئاً متروكاً لا يُعرف ولا يُذكر فلمَّا رأى جبريل عليه السَّلام وسمع جزعها وناداها من تحت الأكمة [1]وهو قوله:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ **مريم: ٢٤**، أَي أَن المنادِي هتف بها عن قرب منها، ينهاها عن الحزن خوفًا من مقالة الناس بشأن ولادتها من غير زوج قائلا في ندائه: لا تحزني قد جعل ربك تحتك غلامًا شريفًا سيكون له شأن عظيم.

ثم أَتبع سبحانه الحديث عن شرف وليدها حديثًا آخر عن طعامها في نِفَاسِها تذكيرًا بآلائه، ورضاه عنها، وتخفيفًا لكربه[2]، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ **مريم: ٢٥**.

﴿وَهُزِّيٓ﴾ وحرِّكي **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ إِلَيْكِ﴾ إلى نفسك **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ ﴾ النَّخلة **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ غضًّا ساعةَ جُني وذلك أنَّ الله تعالى أحيا لها تلك النَّخلة بعد يبسها فأورقت وأثمرت وأرطبت [3]واجهت مريم تهمة الزنا، وشهدت موقفا صعبا ووضعت في لحظة محرجة ومع ذلك؟ قال الله لها: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى ﴾ **مريم: ٢٦** أي: وطيبي نفسك وارفضي عنها ما أحزنها[4].

وعلى الرغم من حمل مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام وهي عذراء إلا أنها واثقة من خطاها ومتوكلة على مولاها لا تهزها أكاذيب المارقين وتهم المنافقين، فمريم عليها السلام لم تقنط أبدا ففرج الله عليها فكانت سيدة من سيدات أهل الجنة.

---

[1] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: صفوان عدنان داوودي (ط: 1، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1415 هـ)، ص678.

[2] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج:6، مرجع سابق، ص:957.

[3] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، ص678.

[4] شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج:2، (لا. ط، لا. م، القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285 هـ)، ص:422.

المطلب الثامن: الأمل في قصة سيدنا زكريا عليه السلام

إن نبي الله زكريا عليه السلام عندما تقدم به العمر، وأخذ الشيب من رأسه كل مأخذ، وكانت زوجته أيضا قد تقدم بها السن، لكنه بالرغم من ذلك لم ييأس من قدرة الله تعالى، وفضله عليه بأن يرزقه الولد رغم ظروفه، فزكريا حين كفل مريم ــ عليها السلام ــ رأى لها من الكرامات الشي العظيم، أي كلما دخل عليها زكريا مكان عبادتها، وكان لا يدخل عليها إلا هو وحده وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً طعاما. كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فلما رأى زكريا حال مريم، وكرامتها على الله، ورأى فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، طمع في الولد الصالح، وإن كان في غير أوانه لكبر سنه، ولكون زوجه عاقرا، ولذلك دعا الله تعالى هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ أي: في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب، أو في ذلك الوقت دعا ربه قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً أي: ولدا صالحا، والذرية تطلق على المفرد والجمع إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ أي مجيبه[1].

قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ آل عمران: ٩٣

فنادته الملائكة وهو واقف بين يدي الله في مكان صلاته يدعوه: أن الله يخبرك بخبر يسرُّك، وهو أنك سترزق بولد اسمه يحيى، يُصَدِّق بكلمة من الله –وهو عيسى بن مريم عليه السلام–، ويكون يحيى سيدًا في قومه، له المكانة والمنزلة العالية، وحصورًا لا يأتي الذنوب والشهوات الضارة، ويكون نبيّاً من الصالحين الذين بلغوا في الصَّلاح ذروته، ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾ آل عمران: ٤٠

قال زكريا فرحًا متعجبًا: ربِّ أنَّى يكون لي غلام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مبلغها، وامرأتي عقيم لا تلد؟ قال: كذلك يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة، ﴿قَالَ

[1] ينظر: سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)، الأساس في التفسير، ج 2، (ط: 6، القاهرة: دار السلام، 1424 هـ) ص763.

رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ آل عمران: ١٤

قال زكريَّا: رب اجعل لي علامةً أستدلُّ بها على وجود الولد مني; ليحصل لي السرور والاستبشار، قال: علامتك التي طلبتها: ألا تستطيع التحدث إلى الناس ثلاثة أيام إلا بإشارة إليهم، مع أنك سويٌّ صحيح، وفي هذه المدة أكثِرْ من ذكر ربك، وصلِّ له أواخر النهار وأوائله[1].

وإن قصة سيدنا زكريا عليه السلام ولقد أصابه الكبر وامراته عاقر، لكن لم ييأس من أن يدعو ربه، فطلب من ربنا تبارك وتعالى أن يرزقه الولد، مع أنه كان يعلم يقين أن أسباب الإنجاب قد انقطعت ولكنه لم ييأس من رحمة الله وحقق الله له ما كان يدعو إليه.

المطلب التاسع: الأمل في قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار وقد أحاط بهما الكفار من كل ناحية، وهنا حزن أبو بكر الصديق ويرتعش ليس على نفسه وإنما على دينه وعقيدته، فقد كان صلى الله عليه وسلم يبث الأمل بمعية الله تعالى وعونه ونصره وتأييده ليطمئن أبا بكر ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ **التوبة: ٤٠.**

أَي إلا تنصروا الرسول – صلى الله عليه وسلم – حين يطلب منكم الجهاد معه فسينصره الله بغيركم، فقد نصره في وقت أَشد وأَقسى مما هو فيه، وذلك حين أَخرجه الذين كفروا من مشرك مكة، حيث حملوه بمؤامرتهم وتوالى إيذائهم له على الهجرة، وهو واحد من اثنين فحسب, إذ كان معه أَبو بكر – رضي الله عنه – فقد حماهما الله تعالى وهما يسيران وحدهما نحو الغار للاختفاءِ فيه

[1] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (ط: 2، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ 2009م) ص55.

حتى ينقطع الطلب عنهما، ثم حماهما وحرسهما بينما كانا في الغار ثلاث ليال، حين كان يقول الرسول لصاحبه أَبي بكر الصديق وهو مشفق عليه من أَن يصل إليه المشركون: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ **التوبة: ٤٠** بالعون والحماية من المكاره، فلن تصل إلينا أَيديهم بسوءٍ.

روى أَن المشركين طلعوا فوق الغار، فأَشفق أَبو بكر –رضي الله عنه –على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[1] فأَعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه.

وفي ذلك أَخرج البخاري ومسلم عن أَنس أَن أَبا بكر حدثه قال: "قلت للنبي –صلى الله عليه وسلم –ونحن في الغار –لو أَن أَحدهم نظر إِلى قدميه لأَبصرنا تحت قدميه[2]، قال: فقال: "يا أَبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[3].

وفي غزوة أحد أصاب المسلمون ما أصابهم من قتل وجرح، فناهم الله تعالى في القرآن عن الوهن والحزن، وحثهم على الثبات، وغرس الأمل في نفوسهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩

أي ولا تضعفوا – أَيها المؤمنون – عن الجهاد، وتتثاقلوا عنه، لكثرة من قتال منكم في أُحُد. ولا تحزنوا لذلك، فيشغلكم ويقعدكم عن قتال عدوكم – والحال أنكم أَعلى شأْنا منهم، فإنكم على الحق. وَهم على الباطل. وأنتم أولياءُ الله. وهم أعداؤه وأولياءُ الشيطان وقتلاكم في الجنة. وقتلاهم في النار. ومَن هم على هذه الحال، لا ينبغي لهم أَن يهنوا ولا أن يحزنوا لما أصابهم، فإن العاقبة لهم.

---

[1] أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح، ج6، مرجع سابق، كتاب: تفسير القرآن، بَابُ: قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، رقم 4663، ص 66.

[2] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص1704_1705.

[3] أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح، ج 4، مرجع سابق، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رقم: 2381، ص1854.

وفي قوله تعالى:﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ آل عمران: ١٣٩ وَعدٌ لهم بالنصر على أعدائهم – فيما يستقبل من الأيام: وبشرى بأَنهم الغالبون المنتصرون، ما داموا متمسكين بتعاليم دينهم.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩

أي إن كنتم مؤمنين حقا فلا تهنوا ولا تحزنوا؛ لأَن الإِيمان يوجب قوة القلب، ويزيد الثقة بالله تعالى، وعدم المبالاة بأَعدائه. ويجوز أَن يكون المعنى: إن كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصرة على عدوكم، فلا تهنوا ولا تحزنوا[1].

إن النبي صلى الله عليه لما كان معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الغار وقد أحاطوا بيه الكفار من كل مكان فخاف أبو بكر الصديق، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم طمأنه وبعث في نفسه الراحة والثقة بالله تعالى، بأن لا يخاف ولا يحزن.

والمستخلص من المطالب أن قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام مليئة بالأمل فقد حرصوا أن يتحلوا به في مختلف الأوقات وأكثرها صعوبة، وهو السبب الرئيسي الذي جعلهم يواصلون الحياة في دعوة أقوامهم نحو مواصلة تبليغ رسالاتهم السماوية دون يأس أو إحباط، برغم ما كانوا يلاقونه من إعراض وأذى، فحياتهم مليئة بالعبر والمواعظ، فهم النموذج الكريم الذي نقتدي به في مسيرتنا الدعوية في الحياة.

[1] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج2، مرجع سابق، ص664.

المبحث الثالث: اليأس والقنوط وعلاجهما من القرآن الكريم

المبحث الثالث: اليأس والقنوط وعلاجهما من القرآن الكريم

إن اليأس والقنوط داء يجعل النفوس ترضى بكل منكر، تيأس من كل خير، وتسد باب الأمل وتستبعد حصول الفرج من رحمة الله تعالى، فهنا نبين حكم وأثار اليأس والقنوط وأسباب الوقوع فيه، وبيان علاجه والوقاية من خلال القرآن الكريم:

المطلب الأول: حكم اليأس والقنوط في القرآن الكريم

أجمع العلماء على تحريم اليأس والقنوط، ومن اليأس والقنوط ما يخرج من الملة وهو ما انعدم معه الرجاء، ومنه مالا يخرج من الملة وإنما هو من الكبائر.

وهما عموماً من أكبر الكبائر بل أشد تحريما من الكبائر الظاهرة كالزنا وجعلهما القرطبي في الكبائر بعد الشرك من حيث الترتيب، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (الكبائر أربع: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله)[1]، وقال العدوي[2]: (الإياس من الكبائر)[3].

المطلب الثاني: الآثار المترتبة عن اليأس والقنوط

يترتب على اليأس والقنوط آثار عديدة، من أبرزها:

---

[1] أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (: 360هـ)، المعجم الكبير، ج9 تحق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط: 2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د: ت)، رقم: 8783، ص.171

[2] هو الشيخ مصطفى العدوي هو من دعاة مصر وعلمائها المعروفين، ولد في قرية "منية سمنود" التابعة لمحافظة الدقهلية، درس كلية الهندسة قسم الميكانيكا في عام 1977م، حفظ كتاب الله عز وجل، حصل علماً كثيراً مع الشيخ مقبل رحمه الله رحمه واسعة، كتب في عدة اتجاهات منها (فقه_حديث_مصطلح حديث _التفسير)، من مؤلفاته: كتاب الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، وكتاب الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة، والصحيح المسند من فضائل الصحابة. ينظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ج 1، ص: 342.

[3] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، ج 3 (موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ربيع الأول 1433 هـ)، ص37.

أولا: سوء الظن بالله

فالمذنب القانط من مغفرة الله وعفوه يظن أن ذنوبه أعظم من أن يغفرها الله له، وإن كان في نعمه ثم نزعت منه يظن أن الله غير قادر على إعادتها إليه، وأنه لن ينعم عليه، ولن يلطف به، ومن يسعى في حاجة له ثم لا تتحقق ولا يحصل على مراده، ييأس، ويظن أن الله لا يريد له الخير[1].

ثانيا: الاستمرار في المعاصي وترك الطاعات

الإنسان ضعيف تصيبه أمراض كثيرة تسيطر عليه فيستغل الشيطان ذلك[2] لأنه حريص على إيقاع الناس في المعاصي وصدهم عن طاعة الله[3] وذلك بعد استسهال المعصية وترك الطاعة واليأس من مغفرة الذنوب والقنوط من رحمة الله.

ثالثا: الهم والغم والحزن

فالقانط من رحمة الله ومغفرته يحزن لما صدر منه من معاصي وذنوب، ويغتم ويهتم لمعرفته بمصيره وهو العذاب، واليأس يحزن كلما تذكر مكروها ماضيا حدث له، ويغتم على مكروه الحاصل في الحال من عدم تحقيق ما يرجوه أو من مصيبة واقعة عليه، ويهتم لأمره في المستقبل فلا يتأمل خيرا ولا يتفاءل بحال أفضل.

رابعا: الإحساس بالعجز والكسل وضعف الهمة

فلا يسعى اليائس ولا يعمل الأسباب، ليحصل على ما يرجوه ويتأمله، بل يبقى خانعا مستسلما لحاله، ضعيف الإرادة، ميت الهمة، فلا المذنب يبادر للتوبة، وفعل الطاعات، ولا الشاكي من حاله يسعى لفعل ما يغير حاله للأفضل. لهذه الآثار السيئة كان العلاج حتما لازما، ولم يترك القرآن الكريم هذه المشاعر، بل في آياته العظيمة ما يبعث الأمل، ويحيي العزيمة، ويقتل اليأس والقنوط[4].

---

[1] أمل بنت عبد العليم عبد العظيم بستوي، اليأس والقنوك وعلاجهما في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص13.

[2] ينظر: عمر سليمان الأشقر، عالم الجن والشياطين (ط10، الأردن، دار النفائس، 1417هـ.1997م)، ص105.104.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 69.68.

[4] أمل بنت عبد العليم عبد العظيم بستوي، اليأس والقنوك وعلاجهما في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 13.

المطلب الثالث: أسباب اليأس والقنوط

1 -الجهل بالله سبحانه وتعالى:

قال ابن عادل[1]: (القنوط من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا عند الجهل بأمور:

أحدها: أن يجهل كونه تعالى قادرا عليه.

وثانيها: أن يجهل كونه تعالى عالما باحتياج ذلك العبد إليه.

وثالثها: أن يجهل كونه تعالى، منزها عن البخل، والحاجة.

والجهل بكل هذه الأمور سبب للضلال، والقنوط من رحمة الله كبيرة، كالأمن من مكره).

وقال ابن القيم[2]: (الكبائر: ... القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله ... وتوابع هذه الأمور إنما تنشأ من الجهل بعبودية القلب، وترك القيام بها).

2 -الغلو في الخوف من الله سبحانه وتعالى:

قال ابن القيم: (لا يدع الخوف يفضي به إلى حد يوقعه في القنوط، واليأس من رحمة الله. فإن هذا الخوف مذموم، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية[1] -رحمه الله -يقول: حد الخوف ما حجزك عن

---

[1] المفسر: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أَبو حفص، سراج الدين، كلام العلماء فيه: * الأعلام: "صاحب التفسير الكبير ... "، وفاته: بعد سنة (880 هـ) ثمانين وثمانمائة، من مصنفاته: "اللباب في علوم الكتاب، وله "حاشية على المحرر في الفقه". ينظر: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» ج 2 (ط:1، مانشستر – بريطانيا: مجلة الحكمة، 1424 هـ _ 2003 م)، ص1762.

[2] هو مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَيّوب بن سعد بن حريز الزرعي الدِّمَشْقِي شمس الدّين ابْن قيم الجوزية الْحَنْبَلِيّ، ولد سنة 691هـ، من شيوخه: التقي سُلَيْمَان وابْن أبي الْفَتْح وَابْن تَيْمِية، ودرس بالصدرية وَأَمَّ بالجوزية، وَكَانَ جرئ الْجنان وَاسع الْعلم عَارِفًا بِالْخِلَافِ ومذاهب السّلف وَغلب عَلَيْهِ حب ابْن تَيْمِية حَتَّى كَانَ لَا يخرج عَن شيء من أَقْوَاله بل ينتصر لَهُ فِي جَمِيع ذَلِك، من تصانيفه: الْهَدْي وأعلام الموقعين وبدائع الْفَوَائِد وطرق السعادتين وَشرح منَازِل السائرين، توفي في الثالث عشر من رجب سنة: 751هـ.ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج5، ت: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان (ط2 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م)، ص137-140.

معاصي الله. فما زاد على ذلك: فهو غير محتاج إليه، وهذا الخوف الموقع في الإياس: إساءة أدب على رحمة الله تعالى، التي سبقت غضبه، وجهل بها).

ولغلبة هذا الخوف على قلب اليائس أسباب منها: (إدراك قلبه من معاني الأسماء والصفات ما يدل على عظمة الله وجبروته وسرعة عقابه وشدة انتقامه، وحجب قلبه عن الأسماء الدالة على الرحمة واللطف والتوبة والمغفرة ... الخ، فيسيطر على القلب الخوف فيسلمه ذلك إلى اليأس من روح الله والقنوط من رحمته).

3 –مصاحبة اليائسين والقانطين والمقنطين:

فإن مصاحبة هؤلاء تورث اليأس والقنوط من رحمة الله إما مشابهة أو عقوبة للاختلاط بهم.

4 –التعلق بالأسباب:

قال فخر الدين الرازي[2]: (الكافر يعتقد أن السبب في حصول تلك النعمة سبب اتفاقي الاتفاق أو بسبب أن الإنسان حصلها بسبب جده وجهده، فحينئذ لا يشتغل بشكر الله تعالى على تلك النعمة، ثم إنه يستبعد حدوث ذلك الاتفاق مرة أخرى فلا جرم يستبعد عود تلك النعمة فيقع في اليأس).

---

[1] هو أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن أبي الْقَاسِم بن تَيْمِية الْحَرَّانِي ثمَّ الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس فِي عَاشر ربيع الأول سنة 661هـ، من شيوخه: ابْن عبد الدَّائِم وَالْقَاسِم الأربلي وَالْمُسلم ابْن عَلان، نظر فِي الرِّجَال والعلل وتفقه وتمهر وتميز وَتقدم وصنف ودرس وَأَفْتى وفَاق الأقران وَصَارَ عجبا فِي سرعَة الاستحضار وَقُوَّة الْجنان والتوسع فِي الْمَنْقُول والمعقول، من مصنفاته: واعتقل بالقلعة فَلم يزل بهَا إِلَى أَن مَاتَ فِي لَيْلَة الِاثْنَيْنِ الْعشْرين من ذِي الْقعدَة سنة 728هـ. ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، مرجع سابق، ص168-186.

[2] هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، واشتغل على والده، وكان من تلامذة محيي السنة البغوي، قال ابن خلكان فيه: فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغني عن إستقصاء فضائله، وتصانيفه في علم الكلام والمعقولات سائرة، وله التفسير الكبير والمحصول في أصول الفقه، وشرح الأسماء الحسنى وشرح المفصل ل الزمخشري، وشرح وجيز الغزالي وشرح سقط الزند لأبي العلاء المعري. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تحق: علي محمد عمر، ج1 (ط:1، القاهرة: مكتبة وهبة ، 1396)، ص115.

5 –التشدد في الدين وترك الأخذ بالرخص المشروعة:

قال المناوي[1]: (قال الغزالي رحمه الله: هذا قاله –يقصد حديث إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته تطييبا لقلوب الضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف إلى اليأس والقنوط فيتركوا الميسور من الخير عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات فما أرسل إلا رحمة للعالمين كلهم على اختلاف درجاتهم وأصنافهم).

6 –قلة الصبر واستعجال النتائج:

إن ضعف النفوس عن تحمل البلاء والصبر عليه واستعجال حصول الخير يؤدي للإصابة باليأس والقنوط لاسيما مع طول الزمن واشتداد البلاء على الإنسان، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء))[2].

قال القرطبي[3]: (والقائل قد دعوت فلم أر يستجاب لي ويترك قانطا من رحمة الله وفي صورة الممتن على ربه ثم إنه جاهل بالإجابة فإنه يظنها إسعافه في عين ما طلب فقد يعلم الله تعالى أن في عين ما طلب مفسدة)

---

[1] هو مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم السّلمِيّ القَاضِي تَاج الدّين الْمَنَاوِيّ، خَليفَة قَاضِي الْقُضَاة عز الدّين بن جَمَاعَة على الحكم بالديار المصرية، كَانَ عَارِفًا بالمحاكمات فَقِيها ناهضا، سمع الحَدِيث من سِتّ الوزراء ابْنة المنجا وَأحمد بن أبي طَالب الحجار وَغَيرهمَا، وَحدث ودرس بالمشهد الْحُسَيْنِي بِالْقَاهِرَةِ وَغَيره، وَ ولي قَضَاء الْعَسْكَر وَحكم بَين الْمُسلمين خلَافَة عَن قَاضِي الْقُضَاة عز الدّين مُدَّة مديدة، توفّي فِي سادس شهر ربيع الآخر سنة خمس وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة بِالْقَاهِرَةِ. ينظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ج9، مرجع سابق، ص117.

[2] أخرجه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان، ج3، ت: شعيب الأرنؤوط، (ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414 – 1993)، كتاب الرقائق، باب الأدعية، رقم 881، ص164.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح: الأنصاري القرطبي العالم الإمام الجليل الفاضل الفقيه المفسر المحصل المحدث المتفنن الكامل كان من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، من شيوخه: أبي العباس القرطبي وغيره، له تفسير كبير في اثني عشر مجلداً وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً أسقط منه القصص والتواريخ وأثبت أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات

7 –تعلق القلب بالدنيا:

فمن أسباب اليأس والقنوط الأساسية تعلق القلب بالدنيا والفرح بأخذها والحزن والتأسف على فواتها بكل ما فيها من جاه وسلطان وزوجة وأولاد ومال وعافية

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ الروم:٦٣

8 –دنو الهمة والاستسلام للواقع وضعف الرغبة في التغيير:

قال محمد بن إبراهيم الحمد[1]: (اليأس من الإصلاح يقع فيه كثير من الناس فإذا عاين الشرور المتراكمة والمصائب والمحن والفتن ومن الفرقة والتناحر والاختلاف الذي يسري في صفوف المسلمين يأس من الإصلاح ... ومثل ذلك في شأن كثير من الناس ممن يسرف على نفسه بالمعاصي ويتيه في أودية الرذيلة فتجده ييأس من إصلاح حاله والرقي بها إلى الأمثل بل ربما ظن أن التغيير مستحيل ... وهذا كله مظهر من مظاهر دنو الهمة وصغر النفس والعجز عن مواجهة المتاعب والمصاعب).

9 –التركيز على جانب الترهيب فقط في الدعوة إلى الله تعالى[2].

المطلب الرابع: علاج القرآن الكريم لليأس والقنوط

1 –الإيمان بأسماء الله وصفاته:

أن العلم والإيمان بأسماء الله وصفاته وخاصة التي تدل على الرحمة والمغفرة والكرم والجود تجعل المسلم لا ييأس من رحمة الله وفضله، قال علوي السقاف[1]: (إذا علم العبد وآمن بصفات الله من الرحمة،

والإعراب والناسخ والمنسوخ وله شرح الأسماء الحسنى والتذكار في فضل الأذكار وضعه على طريقة التبيان للنووي ،توفي في شوال سنة 671 هـ[1272 م].ينظر: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ)،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، علق عليه: عبد المجيد خيالي،(ط:1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م)، ص282.

[1] هو محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ولد سنة 1385هـ، في منطقة الرياض عين مدرسا بالمعهد العلمي التابع لجامعة الامام بن سعود الإسلامية، من مؤلفاته: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، الإيمان بالله، توحيد الربوبية، توفي: سنة 1_30_1404هـ. ينظر: موقع ويكيبيديا (https://ar.m.wikipedia)25_06_2022م.

[2] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص42_43.

والرأفة، والتَّوْب، واللطف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء؛ فإنه كلما وقع في ذنب؛ دعا الله أن يرحمه ويغفر له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من سترٍ ولطفٍ بعباده المؤمنين، فأكسبه هذا رجعة وأوبة إلى الله كلما أذنب، ولا يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً، كيف ييأس من يؤمن بصفات الصبر، والحلم؟! كيف ييأس من رحمة الله من علم أن الله يتصف بصفة الكرم، والجود، والعطاء).

2 –حسن الظن بالله ورجاء رحمته:

قال السفاريني[2]: (حال السلف رجاء بلا إهمال، وخوف بلا قنوط. ولابد من حسن الظن بالله تعالى).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب الي شبرا، تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب الي ذراعا، تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهرول))[3].

وعن أنس –رضي الله عنه –قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت

---

[1] هو علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف الشافعيّ المكيّ: (1255 – 1335 هـ = 1839 – 1916 م)نقيب السادة العلويين بمكة، وأحد علمائها. ولد بها، وولي النقابة سنة 1298 هـ وهاجر بعائلته الى " لحج " سنة 1311 هـ بدعوة من أميرها (الفضل بن علي) فأقام إلى سنة 1327 وعاد إلى مكة فاستمر الى أن توفي. من مصنفاته: " ترشيح المستفيدين، حاشية في فقه الشافعية، منظومة لخص بها ثلاثين علما، ورسائل في النحو والفلك الحساب والميقات، وغير ذلك. ينظر: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج4، مرجع سابق، ص249.

[2] (1114 – 1188 هـ = 1702 – 1774 م) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها. من كتبه الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات، كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج 6، مرجع سابق، ص14.

[3] أخرجه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح، مرجع سابق، ج4، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، رقم2675، ص2102.

ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني، غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لأتيتك بقرابها مغفرة))[1].

قال الشافعي[2]:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي دون عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

فإن تنتقم مني فلست بآيس ... ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما

ولولاك لم يغوى بإبليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وإني لآتي الذنب أعرف قدره ... وأعلم أن الله يعفو ترحما

3 –تعلق القلب بالله والثقة به:

لا بد على المرء أن يعلق قلبه بالله ويجعل الثقة به سبحانه وتعالى في كل أحواله و (لا يليق بالمسلم أن ييأس من روح الله ولا يقنط من رحمته، ولا يكون نظره مقصوراً على الأمور المادية والأسباب الظاهرة، بل يكون متلفتا في قلبه في كل وقت إلى مسبب الأسباب إلى الكريم الوهاب متحريا

[1] أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، ج5، (ط: 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م) ، كتاب: أبواب الدعوات، باب: في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، رقم: 3540، ص 548.

[2] هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السَّائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي المطلّبي، ولد في غزة سنة خمسين ومائة وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة وأقام بها سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم بغداد سنة 198 وأقام أشهرًا، ثم خرج إلى مصر ومات بها في آخر رجب سنة 254 أربع ومائتين، كتب الشافعي، فمنها "الرسالة" القديمة ثم الجديدة، و"اختلاف الحديث" و"جماع العلم" و"إبطال الاستحسان" و"أحكام القرآن". ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت: 1067 هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، ج3(لا، ط، إستانبول – تركيا: مكتبة إرسيكا، 2010 م)، ص102.

للفرج واثقا بأن الله سيجعل بعد العسر يسرا ومن هنا ينبعث للقيام بما يقدر عليه من النصح والإرشاد والدعوة ويقنع باليسير إذا لم يمكن الكثير وبزوال بعض الشر وتخفيفه إذا تعذر غير ذلك).

4 -أن يكون بين الخوف والرجاء:

قال تعالى في مدح عباده المؤمنين: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴾

٠٩

قال السفاريني: (نص الإمام – أحمد – رضي الله عنه: ينبغي للمؤمن أن يكون رجاؤه وخوفه واحدا. فأيهما غلب صاحبه هلك. وهذا هو العدل، ولهذا من غلب عليه حال الخوف أوقعه في نوع من اليأس والقنوط، إما في نفسه، وإما في أمور الناس، ومن غلب عليه حال الرجاء بلا خوف أوقعه في نوع من الأمن لمكر الله، إما في نفسه وإما في الناس).

5 – الإيمان بالقضاء والقدر:

إذا علم المرء وأيقن أن كل ما حصل له هو بقضاء الله وقدره يستريح قلبه ولم ييأس لفوات شيء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ **الحديد: ٢٢**

وقال سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ **التغابن: ١١**

قال ابن القيم: (إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستة مشاهد أحدها مشهد التوحيد وأن الله هو الذي قدره وشاءه وخلقه وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن الثاني مشهد العدل وأنه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه الثالث مشهد الرحمة وأن رحمته في هذا المقدور غالبه لغضبه وانتقامه ورحمته حشوه الرابع مشهد الحكمة وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدره سدى ولا قضاه عبثا الخامس مشهد الحمد وأن له سبحانه الحمد التام على ذلك من جميع وجوهه السادس مشهد العبودية وأنه عبد محض من كل وجه تجري عليه أحكام سيده وأقضيته بحكم كونه ملكه

وعبده فيصرفه تحت أحكامه القدرية كما يصرفه تحت أحكامه الدينية فهو محل لجريان هذه الأحكام عليه)

6 -الصبر عند حدوث البلاء:

وذلك أن الله سبحانه ذم اليائسين من رحمته عند حصول البلاء واستثنى من الذم الصابرين على البلاء وجعل لهم الثواب العظيم.

فقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ هود: ٩ - ١١

بسبب البلاء فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يتمنين أحدكم الموت لضرر أصابه. فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي)) [1]

7 -الدعاء مع الإيقان بالإجابة:

قال تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام لما عوتب في تذكر يوسف عليه الصلاة والسلام بعد طول الزمان وانقطاع الأمل وحصول اليأس في رجوعه قال بلسان المؤمن الواثق في وعد الله برفع البلاء عن الصابرين وإجابة دعوة المضطرين ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف: ٦٨

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه)) [1]وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم

[1] أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح، مرجع سابق، ج7، كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت، رقم: 5671، ص121.

قال: ((لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل))[2] قال القرطبي: – ينبغي – (استدامة الدعاء وترك اليأس من الإجابة وداوم رجائهما واستدامة الإلحاح في الدعاء فإن الله يحب الملحين في الدعاء) والمرء مع إلحاحه في الدعاء عليه أن يوقن بأن (النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا).

8 –الأخذ بالأسباب:

يظهر لنا جلياً في قصة يوسف عليه السلام الأخذ بالأسباب وترك الاستسلام لليأس فقد قال نبي الله يعقوب عليه السلام لأولاده لما أبلغوه فقد ابنه الثاني: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾: يوسف ٨٧

قال السعدي[3]: (ورد النهي عن تمني الموت للضر الذي ينزل بالعبد، من مرض أو فقر أو خوف، أو وقوع في شدة ومهلكة، أو نحوها من الأشياء. فإن في تمني الموت لذلك مفاسد.

منها: أنه يضعف النفس، ويحدث الخور والكسل. ويوقع في اليأس، والمطلوب من العبد مقاومة هذه الأمور والسعي في إضعافها وتخفيفها بحسب اقتداره، وأن يكون معه من قوة القلب

---

[1] أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، مرجع سابق، ج: 5، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم: 3479، ص517.

[2] أخرجه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، مرجع سابق، ج4، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ: بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، رقم: 2735، ص2096

[3] هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، وذلك بتاريخ 12 محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية، وتوفيت أمه وله أربع سنين، كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير، وكان يقضي بعض وقته في الإجتماع بمن يرغب حضوره فيكون مجلسهم نادياً علمياً، شيوخه: إبراهيم بن حمد بن جاسر، محمد بن عبد الكريم الشبل، مصنفاته: تفسير القرآن الكريم المسمى "تيسير الكريم المنان"، الدرة المختصرة في محاسن الإسلام، وفاته: وبعد عمر مبارك دام قرابة 69 عاماً في خدمة العلم انتقل إلى جوار ربه في عام 1376هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم رحمه الله رحمة واسعة. ينظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ج:1، ص 152.

وقوة الطمع في زوال ما نزل به. وذلك موجب لأمرين: اللطف الإلهي لمن أتى بالأسباب المأمور بها، والسعي النافع الذي يوجبه قوة القلب ورجاؤه ... فيجعل العبد الأمر مفوضا إلى ربه الذي يعلم ما فيه الخير والصلاح له، الذي يعلم من مصالح عبده ما لا يعلم العبد، ويريد له من الخير ما لا يريده، ويلطف به في بلائه كما يلطف به في نعمائه).

9 -الزهد في الدنيا:

فمن أسباب اليأس والقنوط الأساسية تعلق القلب بالدنيا والفرح بأخذها والحزن والتأسف على فواتها بكل ما فيها من جاه وسلطان وزوجة وأولاد ومال وعافية ... الخ فاعلم أن الله سبحانه يعطي الدنيا لمن لا يحب ومن يحب ولا يعطي الآخرة إلا لمن أحب وقد منع أحب الخلق إليه وأكرمهم عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الدنيا وما فيها فخرج وما ملأ بطنه من خبز البر ثلاث أيام متواليات، وأن المرء لن يأخذ أكثر مما قدر له فلا ييأس ولا يقنط لفوات شيء[1].

فمستخلص من هذا المبحث هو: إن اليأس والقنوط قرينان للكفر والضلال ومن أكبر الكبائر وقد حذر الله تعالى منهما في محكم كتابه، فإن المسلم المستقيم على طريق الله تعالى لا ينبغي له أن يحزن أو ييأس، فمادام متمسكًا بدينه ممتثلاً لأوامر الله تعالى.

[1] مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، ص44،45،46.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد الله الذي لولاه ما تم عمل، غافر الذنب والمعصية والزلل، قاضي الحاجات في السر والعلن، هادينا لسبيل الحق والايمان، ومرسل خير البرية سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام وبعد:

فلكل عام تمام ولكل بحث ختام، ففي ختام هذه الدراسة نذكر جملة من النتائج المتوصل إليها:

1_ الأمل والتفاؤل هو الرجاء وانتظار الشيء المحبوب إلى لله سبحانه وتعالى.

2_ آيات الله سبحانه وتعالى كثيرة في القرآن الكريم الباعثة إلى الأمل والتفاؤل.

3_ أن القرآن الكريم هو المصدر الأول إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

4_ أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم تتضمن معاني عظيمة في بث الأمل إلى كل من تأملها ودعا الله بها.

5_أن أسماء الله الحسنى خاصة التي تدل على الرحمة والمغفرة والكرم والوجود، تفتح أبواب الأمل وتجعل المسلم لا ييأس من رحمة الله وفضله.

6_ ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصصا كثيرة تبث الأمل وتحيي النفوس.

7_ أن الأنبياء عليهم السلام هم القدوة الصالحة في صبرهم وعدم يأسهم.

8_ اليأس والقنوط هما انقطاع الرجاء واستبعاد الرحمة واستبعاد حصول المطلوب من الله سبحانه وتعالى.

9_ تحريم اليأس والقنوط لأنه من أكبر الكبائر.

10_ من أهم الأثار المرتبة عن اليأس والقنوط: سوء الظن بالله، الاستمرار في المعاصي، والهم والحزن.

11_ من أسباب اليأس والقنوط: الجهل بالله سبحانه وتعالى، الغلو في الخوف من الله سبحانه وتعالى، التعلق بالأسباب.

12_ من علاج القرآن الكريم لليأس والقنوط: الإيمان بأسمائه، حسن ظن بالله ورجاء رحمته، تعلق القلب بالله والثقة به.

التوصيات:

1_ على المرء المسلم تدبر آيات سبحانه وتعالى.

2_ عمل الباحثين والدراسيين على المزيد من الدراسات القرآنية التي تخص موضوع الأمل وعدم اليأس والقنوط.

3_ إقامة محاضرات ودروس للمجتمع بأن القرآن الكريم منهج أمل وتفاؤل.

4_ الاقتداء بقصص الأنبياء عليهم السلام في مسيرتنا الدعوية في الحياة.

وهذا ما وفقنا الله بجمعه بخصوص هذا الموضوع فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نقصان فمني ومن الشيطان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– القرآن الكريم

ثانيا–الكتب:

1. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 16 (لا، ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلام، د. ت).

2. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحق: يوسف علي بديوي، ج2(ط: 1، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419 هـ _ 1998 م.

3. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: صفوان عدنان داوودي (ط: 1، دمشق، بيروت: دار القلم , الدار الشامية، 1415 هـ).

4. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ج9 (لا. ط، صيدا_ بيروت المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412 هـ - 1992 م).

5. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ت: إحسان عباس، ج1 (بيروت، دار الصادر، د.ت).

6. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحق: محمد حسين شمس الدين، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 1419 هـ).

7. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج5، ت: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان (ط: 2، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، 1392هـ/ 1972م).

8. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4 (ط:3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).

9. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(ت:211هـ)، المصنف، تحق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج5(ط:2، الهند: المجلس العلمي، 1403هـ).

10. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، تحق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، ج3 (ط:1، مجلة الحكمة، بريطانيا، 1429 هـ _ 2008 م).

11. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، ج4 (لا. ط، بيروت: دار المعرفة، د: ت).

12. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، ج4 (لا. ط، بيروت: دار الفكر، 1420 هـ.

13. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج13، تحق: شعيب الأرنؤوط _ عادل مرشد، وآخرون (ط: 1، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ _ 2001 م).

14. أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين االتيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير، ج 32 (ط:3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ).

15. أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تفسير أسماء الحسنى، تحق: عبيد بن علي العبيد، (ط: العدد112 ـ السنة 33 1421 هـ).

16. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج3(ط:4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ _ 1987م).

17. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، معجم الفروق اللغوية، تحق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي (ط: 1، لا. م، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب "قم "، 1412 هـ).

18. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، ج 5 (لا.ط، لا. م، دار الفكر، 1399 هـ . 1979 م).

19. أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، ج12 (ط: 1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، د. ت).

20. أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين.

21. أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش ـ محمد المصري (لا. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).

22. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ج8 (ط2، لا. م: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د، ت)1413هـ.

23. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج5، (ط: 5، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ . 2003 م).

24. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج 6 (ط:5، لا. م: دار العلم للملايين- أيار / مايو 2002 م).

25. د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3 (ط:1، لا. م: عالم الكتب، 1429 هـ _ 2008 م).

26. د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، معلم التجويد، ج1 (لا. ط، لا. م، لا. ن، د. ت).

27. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد (ط: 5، بيروت صيدا، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، د.ت).

28. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، (ط: 1، القاهرة، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410 هـ ـ 1990 م).

29. سعد بن عبد الرحمن ندا، مفهوم الأسماء والصفات، ج46 (لا. ط، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، د: ت).

30. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (لا. ط، الرياض، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، د: ت).

31. سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)، الأساس في التفسير، ج 2، (ط: 6، القاهرة، دار السلام، 1424 هـ).

32. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (: 360هـ)، المعجم الكبير، ج9 تحق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط: 2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د: ت).

33. سير أعلام النبلاء، تحق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ج21(ط:3، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م).

34. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ج14 (ط:1، لا. م: دار الغرب الإسلامي، 2003 م).

35. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج:2، (لا. ط، لا. م: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ).

36. طه جابر العلواني، الإمام فخر الدين الرازي ومصنفاته، (ط:1، لا. م، دار السلام،1431هـ_2010م).

37. عالم الجن والشياطين، عمر سليمان الأشقر (ط10، الأردن، دار النفائس، 1417هـ 1997م).

38. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تحق: علي محمد عمر، ج1 (ط:1، القاهرة: مكتبة وهبة، 1396)

39. عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحق: د. عبد الحسين المبارك (ط: 2، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1406هـ - 1986م).

40. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ج1 (ط: 1، لا. م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ، 2000 م).

41. عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ج 12 (لا. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).

42. عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، ج6، مختصر تفسير البغوي، (ط:1، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1416هـ).

43. عبد الله بن صالح الفوزان، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، ج1(لا. ط، لا. م: مكتبة الرشد، د.ت).

44. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (ط: 1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ . 1983 م).

45. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج: 1، (ط: 1، لا. م: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (1393 هـ = 1973 م) _(1414 هـ = 1993 م).

46. محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية (ط: 1، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة، 1998 م).

47. محمد الحسن الددو الشنقيطي، سلسلة الأسماء والصفات، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

48. محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (ط:8، بيروت _لبنان: مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، 1426هـ . 2005 م).

49. محمد المكي الناصري (ت: 1414هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، ج3 (ط:1، بيروت_ لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1405 هـ - 1985 م).

50. محمد باقر الحكيم، القصص القرآني، (ط: 1، لا. ن: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهما السلام وبالتعاون مع المركز العالمي للدراسات الإسلامية، 1419).

51. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ج9 (ط: 1، بيروت، دار إحياء التراب العربي، 2001 م).

52. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، ج9 (لا. ط، لا، م: دار الفكر العربي، د.ت).

53. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج7 (ط:1، لا. م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ _ 2001 م).

54. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان، ج3، ت: شعيب الأرنؤوط، (ط:2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414 – 1993).

55. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، تفسير الحجرات – الحديد، (ط: 1، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 1425 هـ - 2004 مً).

56. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، ج4، (ط:1، دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، 1414 هـ).

57. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض

المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، ج5، (ط: 2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م).

58. محمد بن محمد المختار الشنقيطي، تفسير سورة النور، ج5، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية).

59. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج :30، تحق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

60. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، علق عليه: عبد المجيد خيالي، (ط:1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م).

61. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، لسان العرب، ج:2(ط:3، بيروت، 1414 هـ).

62. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحق: محمد باسل عيون السود، ج2 (ط: 2، بيروت: دار الكتب العلميه ، 1418 هـ).

63. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج8 (ط:1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، د. ت).

64. محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (ط: 1، لا. م: دار القدس، 1426هـ – 2006 م).

65. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت: 1067 هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحق:محمود عبد القادر الأرناؤوط، ج3(لا، ط، إستانبول – تركيا: مكتبة إرسيكا، 2010 م).

66. مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ج1(ط:2، دمشق، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ، 1418 هـ - 1998 م).

67. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

68. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (ط: 2، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ - 2009 م).

69. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، بصغة أخرى الاختلاف في كلمة دعوة وليست دعاء، السنن الكبرى، ج: 9، تحق: حسن عبد المنعم شلبي (ط: 1، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1421 هـ - 2001 م).

70. نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: حسين بن عبد الله العمري . مطهر بن علي الارياني . يوسف محمد عبد الله، ج8 (ط:1، بيروت . لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق _سورية: دار الفكر، 1420هـ .1999 م).

71. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزاوى _ محمود محمد الطناحي، ج4 (لا. ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ _ 1979م).

ثالثا–الرسائل الجامعية:

1. أبو محمد المكي بن أبي طالب حمش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية الى بلوغ النهاية ثم علم معاني القران وتفسيره وأحكامه، وأجمل فنون علومه، تحق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث، ج13 (ط: 1، لا. م: مجموعة بحوث الكتاب والسنة .كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة 1429 . 2008 م).

2. أمل بنت عبد العليم عبد العظيم بستوي، اليأس والقنوط وعلاجهما في القرآن الكريم، (بكالوريوس)كلية الدعوة وأصول الدين_ قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1437هـ_1438هـ.

3. راشد سعد العليمي، التفاؤل في حياة الأنبياء على ضوء النصوص القرآنية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، الكويت، العدد الأربعين.

4. سامي بن عبد العزيز العفيصان منهج القرآن الكريم في بث الأمل، (رسالة دكتوراه)، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، سنة 29_30سبتمر 2020.

5. سامي بن عبد العزيز العفيصان، التفاؤل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، (طالب ماجستير)، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

6. عبد الله أسود خلف الجوالي، الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية (ط: 1، لا. م: مكتبة الزمان للنشر والتوزيع، 1424هـ . 2003 م).

رابعا–المجلات والموسوعات:

1. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، ج:3، (موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.ne)،.

2. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية_ مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

3. عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم _صلى الله عليه وسلم، ج 3(ط:4، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د، ت).

4. وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»،ج 2 (ط:1، مانشستر – بريطانيا: مجلة الحكمة، 1424 هـ - 2003 م).

خامسا–المواقع الالكترونية:

1. موقع ويكيبيديا (https://ar.m.wikipedia)25_06_2022م.

2. حسين عمار، شرح أسماء الله الحسنى الغفار_ الغفور، موقع الراشدون https://alrashedoon.com) 10_04_2022.

فهارس عامة

فهرس الآيات:

الأية	رقم الأية	الصفحة
الفاتحة		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	2	41-39
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	3	41-39
البقرة		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	20	25
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ.....﴾	25	25
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	37	47
﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم.....﴾	52	42
﴿ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ..... ﴾	97	25
﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ.....﴾	107	25

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	143	41
﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ .....﴾	155	25
﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ.... ﴾	164	20
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ .... ﴾	186	25
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا .... ﴾	216	25
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ.... ﴾	223	25
آل عمران		
﴿ وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً.... ﴾	8	38
﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ .... ﴾	21	25
﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾	30	45
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ .... ﴾	37	66
﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي .... ﴾	39	69
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ .... ﴾	40	69
﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ.... ﴾	41	70

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ.... ﴾	126	26
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ .... ﴾	139	70
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ .... ﴾	164	43
﴿ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ .... ﴾	171	26
النساء		
وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ.... ﴾	1	20
﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ .... ﴾	8	44
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾	43	42
﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡ.... ﴾	9	42
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴾	99	43
المائدة		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	3	42
﴿ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ.... ﴾	19	26
﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا.... ﴾	48	17

الأنعام		
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ.... ﴾	17	37
﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	48	26
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ.... ﴾	83	53
﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	103	36
الأعراف		
﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	128	26
﴿أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ.... ﴾	156	41
التوبة		
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾	6	19
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ .... ﴾	40	70_26
﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾	51	26
﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا۟.... ﴾	118	47

يونس		
﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا .... ﴾	64	26
هود		
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ .... ﴾	6	45
﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةً .... ﴾	9	26
﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ.... ﴾	11-10	83
﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا .... ﴾	37	52
﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ ﴾	70	56
﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا... ﴾	71	57
﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ .... ﴾	72	57
﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ .... ﴾	114	27
يوسف		
﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًا.... ﴾	18	59
﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾	64	27

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا.... ﴾	83	60_59
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ.... ﴾	86	83
قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ .... ﴾	87	59_58_27
﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ.... ﴾	100	36
الرعد		
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم .... ﴾	28	27
﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ .... ﴾	31	22
إبراهيم		
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ.... ﴾	34	45-43-39
الحجر		
﴿ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	49	34
﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ.... ﴾	51	56
﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ .....﴾	52	56

﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ .... ﴾	53	56
﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ .... ﴾	54	57
﴿ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ .... ﴾	55	57
﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ .... ﴾	56	56-27
النحل		
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ.... ﴾	53	38
الإسراء		
﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ .... ﴾	83	27
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ .... ﴾	88	20
الكهف		
﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ.... ﴾	58	34
مريم		
﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ .... ﴾	9	27

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ .... ﴾	16	66
﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا .... ﴾	17	66
﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ .... ﴾	18	67
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ .... ﴾	19	67
﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ .... ﴾	20	67
﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ .... ﴾	21	67
﴿ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ .... ﴾	22	67
﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ .... ﴾	23	67
﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي .... ﴾	24	68
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ .... ﴾	25	68
﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ .... ﴾	26	68
طه		
﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ .... ﴾	50	39

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ .... ﴾	82	35
الأنبياء		
﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ.... ﴾	57	54
﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ .... ﴾	83	60
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ .... ﴾	84	60
﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ.... ﴾	87	62
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ.... ﴾	88	63_62
﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ .... ﴾	89	27
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ.... ﴾	90	82
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً .... ﴾	107	44
النور		
﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	20	46
﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ.... ﴾	38	45

الشعراء		
﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ.... ﴾	61	64
﴿ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾	62	64
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ .... ﴾	63	65
﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴾	64	65
﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ .... ﴾	65	65
﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾	66	65
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ .... ﴾	67	65
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ.... ﴾	68	65
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ.... ﴾	69	53
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ .... ﴾	70	53
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ.... ﴾	78	39

القصص		
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾	7	64-63-27
الروم		
﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ.... ﴾	36	81-27
﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ.... ﴾	50	41
لقمان		
﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمۡ.... ﴾	20	42
فاطر		
﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ .... ﴾	2	47
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ .... ﴾	3	38
يس		
﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا .... ﴾	82	28
الصافات		
﴿ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ .... ﴾	75	52

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	100	55_28
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ....	102	55
﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ.... ﴾	103	55
﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾	107_104	55
﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	112	55
ص		
﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ .... ﴾	42	61
الزمر		
﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ .... ﴾	17	28
﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ.... ﴾	53	28_10
غافر		
﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ.... ﴾	3	47

﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ.... ﴾	44	28
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ.... ﴾	60	28
فصلت		
﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ .... ﴾	49	28
الشورى		
﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ.... ﴾	19	36
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ .... ﴾	25	47
الذاريات		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ .... ﴾	58	44
الطور		
﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا.... ﴾	48	28
الرحمن		
﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾	60	28
الحديد		

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ.... ﴾	22	82
التغابن		
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ.... ﴾	11	82
الطلاق		
﴿ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ.... ﴾	1	28
﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾	7	28
المعارج		
﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴾	6	28
﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾	7	28
نوح		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ.... ﴾	5	51
﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾	6	51
﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ.... ﴾	7	51

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ.... ﴾	27-26	52
القيامة		
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	17	19
البروج		
﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾	14	35
﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴾	15	35
﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾	16	35
الضحى		
﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾	5	28
الشرح		
﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾	5	28
﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴾	6	28
الأعلى		
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾	2	39
﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	3	39

العلق		
﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾	3	39
﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾	4	39
﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾	5	39
الإخلاص		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	37

فهرس الأحاديث:

الأحاديث:	الصفحة
1_ لم يمت الرسول صلى الله عليه وسلّم حتى تركّكم على طريق ناهجة.	17
2_ "لا عدوى ولا طيرة ويعجني الفأل الحسن".	24
3_" إن الله قد اطلع على أهل بدر".	42
4_ " أترون هذه طارحة ولدها في النار".	46
5_ "دعاء ذي النون في بطن الحوت"	62
6_ " يا أبا بكر ما ظنك بإثنين الله ثالثهما "	71
7_ " ما ظنك بإثنين الله ثالثهما "	71
8_ " الكبائر أربع: الإشراك بالله ".	74
9_" لا يزال يستجاب للعبد ".	84_78
10_" أنا عند ظن عبدي ".	80
11_" يا بن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني ".	80
12_" لا يتمنين أحدكم الموت لضرر أصابه ".	83
13_" ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ".	83

فهرس الأعلام:

اسم العلم	الصفحة
إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: ت 311 هـ.	18
أبو عبد الله عبد الرحمن آل سعدي 1376 هـ.	84
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ت 671هـ.	78
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي ت 254 هـ.	81
أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل ت 420 هـ.	22
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية ت 728 هـ.	77
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد.	22
الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأضعافي ت 502 هـ.	20
عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي نصر الدين البيضاوي.	59
علوي بن أحمد بن عبد السقاف الشافعي ت 1335 هـ.	80
عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ت 880 هـ.	76
محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد ت 1404 هـ.	79
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ت 751 هـ.	76
محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ت 1188 هـ.	80
محمد بن إسحاق بن إبراهيم السلمي القاضي تاج الدين المناوي ت 765 هـ.	78
محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الزراي.	77
محمد بن محمد بن محمد الإمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الطوسي الغزالي ت 505 هـ.	24
مصطفى العدوي.	74
هو علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الإمام أبو الحسن الحرالي	20

الأندلسي ت: 637 هـ.	

فهرس الموضوعات

ملخص: .....

إهداء.....

شكر وعرفان .....

قائمة الرموز المستخدمة في البحث:.....

مقدمة:..... 10

مبحث تمهيدي 16

1_الإشكالية:..... 16

2_أهمية الموضوع: 16

3_أسباب اختيار الموضوع: 16

4-تحديد مصطلحات البحث:..... 17

أولا: تعريف المنهج:..... 17

ثانيا: تعريف القرآن الكريم..... 18

ثالثا: تعريف بث الأمل 20

رابعا: تعريف اليأس والقنوط..... 21

خامسا: تعريف المعاني الدالة عن الأمل 23

سادسا: الآيات القرآنية الباعثة عن الأمل..... 25

6_ الدراسات السابقة: 29

7_منهج الدراسة:..... 31

8_ضوابط الدراسة:..... 31

المبحث الأول: بث الأمل من خلال أسماء الله الحسنى 34
المطلب الأول: اسم الله "الغفور"..... 34
المطلب الثاني: اسم الله "اللطيف"..... 35
المطلب الثالث: اسم الله "الأحد"..... 37
المطلب الرابع: اسم الله " الوهاب "..... 38
المطلب الخامس: اسم الله " الأكرم "..... 39
المطلب السادس: اسم الله " الرحمن والرحيم "..... 41
المطلب السابع: اسم الله "العفو"..... 42
المطلب الثامن: اسم الله" المنان "..... 43
المطلب التاسع: اسم "الرزاق"..... 44
المطلب العاشر: اسم الله "الرؤوف"..... 45
المطلب الحادي عشر: اسم الله "التواب"..... 46
المطلب الثاني عشر: اسم الله "الفتاح"..... 47
المبحث الثاني: بث الأمل من خلال قصص الأنبياء في القرآن الكريم 50
المطلب الأول: الأمل في قصة سيدنا نوح عليه السلام..... 50
المطلب الثاني: الأمل في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام..... 53
المطلب الثالث: الأمل في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام 58
المطلب الرابع: الأمل في قصة سيدنا أيوب عليه السلام..... 60
المطلب الخامس: الأمل في قصة سيدنا يونس عليه السلام..... 61
المطلب السادس: الأمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام..... 63
المطلب السابع: الأمل في قصة سيدتنا مريم عليها السلام..... 66
المطلب الثامن: الأمل في قصة سيدنا زكريا عليه السلام..... 69

المطلب التاسع: الأمل في قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..... 70
المبحث الثالث: اليأس والقنوط وعلاجهما من القرآن الكريم 74
المطلب الأول: حكم اليأس والقنوط في القرآن الكريم 74
المطلب الثاني: الآثار المترتبة عن اليأس والقنوط..... 74
المطلب الثالث: أسباب اليأس والقنوط..... 76
المطلب الرابع: علاج القرآن الكريم لليأس والقنوط..... 79
الخاتمة..... 87
قائمة المصادر والمراجع:..... 90
فهارس عامة.....100